الذكر المنظم في الوعظ

لأيام شهر رمضان المعظم

تأليف الفقير
إلى رحمة ربه الرحيم
عبد اللطيف بن محمد النعيم

عني بنشره خادم العلم
عبد الله بن إبراهيم الأنصاري
تغمده الله بواسع رحمته

طبع على نفقة
خميس بن أحمد العبيدلي

الذكر المنظم في الوعظ

لأيام شهر رمضان المعظم

تأليف الفقير
إلى رحمة ربه الرحيم
عبد اللطيف بن محمد النعيم

عُني بنشره خادم العلم
عبد الله بن إبراهيم الأنصاري
تغمده الله بواسع رحمته

طبع على نفقة
خميس بن أحمد العبيدلي

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد : فهذا الكتاب المسمى - بالذكر المنظم في الوعظ لأيام شهر رمضان المعظم - لقد كلفني بمراجعته صاحب الفضيلة **الشيخ عبد الله بن إبراهيم الأنصاري** - تغمده الله بواسع رحمته وجعل الجنة مأواه - وقد أوفى فيه **الشيخ عبد اللطيف بن محمد النعيم** وألمّ بكل ما يحتاج إليه ، مما ينبغي أن يعلمه المسلم من فقه يتعلق بشهر رمضان المبارك . ومن آداب وأخلاق بعيدة عن البدع والخرافات ، مؤيدة بالسنة الشريفة وآي الذكر الحكيم ، وقد بذل مؤلفه فيه جهداً ، أثابه الله ونفع به المسلمين بما فيه من عِظة إلى يوم الدين ، كما نسأله تعالى أن يجزل الأجر وحسن الثواب للمؤلف ولمن أنفق في طبعه ونشره وأشرف على مراجعته .

مصطفى تركمان

مدرس العلوم الشرعية

الدوحة - قطر

المقـدمــة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اختصَّ شهر رمضانَ بفضيلة الصّيام من سائر الشّهورِ ، وفتح فيه أبوابَ الجِنانِ بما فيها من السُّرورِ ، وكمّلها بأنواع الكراماتِ وهيّأها لكلّ موحّدٍ شكور ، وأغلقَ فيه أبوابَ النيرانِ ، وأعدّها لكل مُشركٍ كفور ، ورَفع فيه بعموم كرمهِ العذابَ عن أهل القبور ، وسلسل فيه مَرَدَةَ الشياطين فكلٌ منهم مُسلسل مأسور ، أحمدُه سبحانه وهو أحقّ محمود وأعظم مذكور ، وأشكره تعالى على نعَم تتجدّد بالرواح والبكورِ ، وأتوب إليه وأدعوه وأستغفره فهو الغفور الشكُور ، وأشهدَ أن لا إلـه إلاّ الله وحده لا شريك له شهادةً تنفع قَائِلها يوم النّشور ، وأشهد أنّ سيّدنا ونبينا محمداً عبدُه ورسولُه أفضلُ داعٍ إلى الخيرات ومحذّرٍ من الشرور ، اللهم صلّ وسلّم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الذين هم للاهتداء نجوم وللظُلم بدور .

أما بعد فهذا كتابٌ مختصر في الوعظ لأيّام شهر رمضان المبارك ، ذكرتُ فيه ما يناسبُ الحالَ وسمّيته الذكْرَ المنظّم في الوعظّ لِأيّام شهر رمضان المعظم ، وأسأل الله الذي لا إلهٰ إلا هو الحي القيوم ذا الجلال والإكرام أن يجْعلَه عملاً صالحاً خالصاً لوجهه الكريم ، مُوصِلاً إلى رضاه وجنّته وأن ينفع به المسلمين ، كما أسأله تعالى أن يجعلَه سبباً لفوزي ووالديّ وذريّتي ومشائخي وإخواني ومن سَعَى بطبعه ونشره وقارئه وسامعه بالدّرجات العلى في دَارِ النّعيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

عبد اللطيف بن محمد النعيم

المجلس الأول
في التهنئة والبشارة بدخول شهر رمضان .

الحمد لله الذي جعل شهر رمضانَ موْسماً للطّاعات ، وأفاض على الصّائمين بِنعم الرّضوان والنّفحات ، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له إلهٰ تفرّد بالكمال والتّمام وتقدّس عن مشابهة الأنام ، وأشهد أنّ سيّدنا ونبينا محمّداً عبدُه ورسولُه المخصوصُ بالقرب والتمكين ، بعثه الله رحمة للعالمين ، وقدوةً للسالكين ، وحُجّة على الخلائق اجمعين ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه البررة الكرام وسلّم تسليما كثيراً .

أما بعد : أيها الإخوان الكرام أحيّكم بتحيّة الإسلام وأُهَنِئكم بحلول شهر رمضان شهر الصّيام والقيام وتلاوةِ القرآن ، سائلاً المولى عز وجل أن يُوفّقنا جميعاً لصيامِه وقيامه ، وأنْ يرزُقَنا رحمتَه ومغفرتَه والعِتْقَ من النّار ، وأن يُهِلّه علينا وعلى جميع المسلمين بالأمن واليُمن والبركة والتوفيق والهداية ، وأن يُعيدَه علينا وعلى جميع المسلمين ونحن في صحّة وعافية وأمان ، ثم اعلموا رحمكم الله أنّه نزل بساحتكم شهر كريم خصّه الله تعالى على سائر الشهور بالتّشريف والتكريم وأنزل فيه القرآن العظيم وفرض صيامه على المؤمنين وَسَنّ لكم قيامه« نبيكُمُ الكريم ، صلى الله عليه وسلّم ، شهرُ البركات والخيرات ، شهرُ إقالةِ العثرات ، شهرُ مضاعفة الحسنات ، شهرُ إجابة الدّعوات ، شهرٌ لا يُعْدَلُ به سواه من الأوقات . الحسنةُ فيه بألف حسنة فيما سواه ، والفريضةُ تعدِل سبعين فريضة لمن تَقبَّلَ منه مولاه ، واعلموا أنّ بلوغ

شهر رمضان وصيامه نعمةٌ عظيمة ومِنّة جسيمة على من وفقه الله ، ويدلّ عليه حديث الثلاثة الذين اسْتُشْهِد اثنان منهم ثم مات الثالث على فراشه بعدهما ، فرؤيَ في المنام سابقا لهما فقال رسول الله ﷺ : « أليس صلّى بعدهما كذا وكذا صلاة وأدرك رمضان فصامه ؟ فوالذي نفسي بيده إنّ بينهما لأبعدَ من بين السماء والأرض » . أخرجه الإمام أحمد وغيره . وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سمع النبي ﷺ يقول : « إن الجنة لتنجّد وتزيّن من الحول إلى الحول لدخول شهر رمضان ، فإذا كانت أوّلُ ليلة من شهر رمضان ، هبّت ريح من تحت العرش يقال لها المثيرة ، فتصفّق وَرقُ أشجارِ الجنة وحَلق المصَارِيع فيسمع لذلك طَنِينٌ لم يسمع السَّامعونَ أحسنَ منه ، فتُشرِفُ الحورُ العِين حتى يقفن بين شرف الجنّة ، فينادين هل من خَاطبٍ إلى الله عز وجل فيزوّجه ثم يقلن : يارضوان ما هذه الليلة ؟ فيجيبهن بالتلبية ياخيراتٍ حِسَان ، هذه أوّل ليلةٍ من شهر رمضان » . وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنّه قال : « إذا كان أولُ ليلةٍ من شهرِ رمضان صُفِّدتِ الشياطينُ ومَرَدةُ الجنّ وغُلّقتِ أبوابُ النّار ، فَلم يفتح منها باب ، وفتحتْ أبوابُ الجنّةِ فلم يغلق منها باب ، وينادي مناد ياباغي الخير أقبل ، وياباغي الشر أقصِر ، ولله عتقاءُ من النّار وذلك كلَّ ليلة » . روى هذه الأحاديث الترمذي والبيهقي وغيرهما وأخرج بن خزيمة والبيهقي عن أبي مسعود الغفاري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ ذات يوم وقد هلّ رمضان فقال : « لو يعلم العبادُ ما

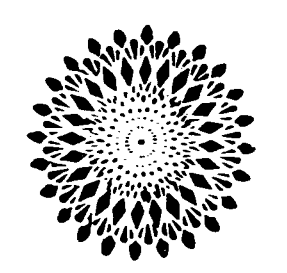
رمضان لتمنتْ أمّتي أن تكون السَّنةُ كلُّها رمضان » . فقال رجل من خزاعة : يانبي الله حدّثنا فقال : « إن الجنّة لتزيّن لرمضان من رأس الحول إلى الحول فإذا كان أول يوم من رمضان هبّتْ ريح من تحتِ العرش فصفّقت ورَقُ أشجار الجنّة ، فتنظر الحور العين إلى ذلك فيقلن ؛ ياربّنا اجعل لنا من عبادك في هذا الشهر أزواجا تَقَرُّ أعيُننا بهم وتقَرُّ أعينهم بنا قال : فما من عبد يصوم يوما من رمضان إلاّ زُوِّج زوجةً من الحور العين في خَيْمةٍ من دُرّة كما نعت الله عز وجل . ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴾(١) . على كل امرأة منهن سبعون حُلّة ليس منها حُلّة على لون الأخرى ويُعطى سبعون لونا من الطعام ليس منه لون على ريح الآخر لكل امرأة منهن سبعون ألف وصِيفة لحاجتها وسبعون ألف وصيف مع كل وصيف صحفةٌ من ذهب فيها لونٌ طعام يجد لآخر لقمة منها لذة لم يجدْها لأوله ، ولكل امرأة منهن سبعون سريراً من ياقوتةٍ حمراء ، على كلّ سريرٍ سبعون فِراشاً بَطائِنها من إستبرق ، فوق كل فراش سبعون أريكة ويعطى زوجها مثل ذلك على سرير من ياقوت أحمر موشحا بالدّر عليه سِوَاران هذا بكل يوم صامه من رمضان سوى ما عمل من الحسنات » .

ثم اعلموا رحمكم الله أنّه يجب صيامُ شهر رمضان بأحد أمرين ، إما برؤية هلاله أو إكمالِ عدّةِ شعبان ثلاثين يوما ، ولا يصحّ الصّوم إلاّ بالنّية ، ومحلّها القلب . ولا يشترط النّطقُ بها بلا خلاف وتجب النية

(١) آية (٧٢) سورة الرحمن .

في كل ليلةٍ ، لأن كلّ يوم عبادة مستقلة ، ولقوله ﷺ : « ومن لم يبيت الصيام قبل الفجر فلا صيام له » رواه الدارقطني وغيره .

اللّهم أهِلّ علينا شهر رمضان بالسّلامة والإسلام والأمن والإيمان واغفر لنا كلَّ قبيحٍ سَلف وكان ، وأعتقنا فيه من لفحاتِ الجحيم والنّيران وأعِنّا على الخير يامن إذا استُعينَ أعان ، اللهم تقبل منا يسيرَ الأعمال وهَبْ لنا إساءتنا في الأقوال والأفعال ، وسامِحنا عن الغفلةِ والإهمال ، واغفر اللهم لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الأحياءِ منهم والميتين برحمتك ياأرحم الراحمين .



المجلس الثاني
في فضائل شهر رمضان

الحمد لله الذي جعل شهر رمضان غُرّة وجهِ العام ، وأجزل فيه الفضائِل والانعام وشرّف أوقاته على سائر الأوقات وفضّل أيامَه على سائر الأيام ، وخصّه على سائر الشهور بمزيد الفضْل والإكرام ، وعمّر نهارَه بالصّيام ، ونور ليله بالقيام ، وأشهد أنْ لا إلهٰ إلا الله وحده لا شريك له الملك العلاّم ، وأشهد أنّ سيدنا ونبيّنا محمّداً عبدهُ ورسوله ، مِصْباح الظّلام ، اللّهم صلّ وسلّم على سيدنا محمّد وعلى آله وأصحابه الذين قهروا العِدى وحَمُوا الحِمى ونصروا الإسلام .

أيّها المسلمون أنتم في ثاني يوم من شهر رمضان المعظم شهر يتجلى عليكم في العام مرّة واحدة ليزدادَ فيه العاملون ويتوبَ فيه الآثمون ، فرحِّبُوا به صادقين ، وتُوبوا فيه نادمين ، وأنيبوا إلى الله فيه راغبين ، واعملوا فيه مخْلِصين ، فإنه شهر تفتّح فيه أبواب الجنان وتُغلَقُ فيه أبوابُ النّيران ويقال فيه : ياباغي الخير أقبل وياباغي الشر أقِصر أتاكم شهر رمضان شهرُ بركة وإحسان ، يُنْزِل الله فيه الرحمة ، ويعمّكُمْ بالفضل والنّعمة ، ينظر الله إلى تنافسِكم في طاعته ، ويباهي بكم صنوف ملائكته ، فأرُوا الله في أنفسكم خيراً . إنه شهر أنْزل الله فيه كتابَه هدىً للناس ، وبعثَ فيه رسوله رحمةً للعالمين ، إنه شهر أوّلهُ رحمة وأوْسطُه مغفرة ، وآخرُه عتقٌ من النّار ، من صامَهُ إيماناً واحْتِساباً غُفِر له ما تقدّم من ذنْبِه ، ومن قامه إيماناً واحتساباً غُفِر له ما تقدّم من

ذنبه ، إنه شهر فرض الله صِيَامَه على أمّة محمّدٍ ﷺ وسنّ رسولُ الله ﷺ لهم قيامه وقال ﷺ : « إن الله افترض صومَ رمضان وسننْتُ لكم قِيامَهُ فمن صامه وقامه إيماناً واحتسابا ويقينا كان كفارة لما مضى » . ولِشَهْر رمضانَ فضائل لا تحصر وكرامات لا تستقص ويكفيه شرفاً وفضلاً ما رواه سلمان الفارسي رضي الله عنه قال : خطبنا رسولُ الله ﷺ في آخر يوم من شعبان قال : « ياأيها الناس قد أظلكم شهر عظيمٌ مبارك ، شهرٌ فيه ليلةٌ خيرٌ من ألف شهرٌ ، جعل الله صيامه فريضةً ، وقِيامَ ليلهِ تطوعاً، من تقرَّبَ فيه بخصلةٍ من الخير كان كمن أدّى فريضةً فيما سواه ، ومن أدّى فريضةً فيه كان كمن أدّى سبعين فريضة فيما سواه ، وهو شهر الصّبر ، والصّبرُ ثوابهُ الجنَّة . وشهرُ المواساة ، وشهر يُزادُ في رِزّق المؤمن فيه ، من فطر فيه صائماً كان مغفرةً لذنوبه وعتْقَ رقبته من النّار ، وكان له مثل أجره من غير أن يَنْقُصَ من أجره شيء . قالوا يارسول الله : ليس كلّنا يجد ما يُفطر الصَّائم فقال رسول الله ﷺ : « يعطي الله هذا الثواب من فطّر صائماً على تمرةٍ أو على شربة ماء أو مذْقَةِ لبن ، وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النّار ، ومن خفّف عن مملوكه فيه غفر الله له واعتقه من النار ، واستكثروا فيه من أربع خِصَال خصلتين تُرضُون بهما ربّكم وخصلتين لا غِنَى بكم عنهما . فأمّا الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادةُ أن لا إلٰه إلّا الله وتستغفرونه ، وأما الخصلتان اللتان لا غنى بكم عنهما ، فتسألون الله الجنّة وتَعوذُون به من النّار ، ومن سقى صائِما سقاهُ الله من حوضي شَرْبَةً لا يَظْمأُ بعدها

حتى يدخل الجنة » . رواه بن خزيمة في صحيحة ورواه البيهقي وأبو الشيخ بن حبان .

إخواني إنّ شهراً ، هذا بعضُ فضائله لحقيقٍ بالإجلال والإكرام وجديرٌ بأن يصان عن فعل القبائح والمآثم والإجرام ، وأنْ تُغْتنم بالطّاعات أوقاتُه ، وتبادرَ بالأعمال الصّالحة ساعاتُه ، وأن يَستكثِرْ الصائم فيه من فِعْلِ البرّ والمواَساة والإنعام ، ومن الصّدقة على الفقراء والأرامل والمساكين والأيتام ، ففي الترمذي مرفوعاً . أفضل الصّدقة صدقة في رمضان ، فطوبى لمن صامه حقِ الصّيام ، وقام بحقوقه حق القيام ، وكفّ لسانه عن الغِيبة والنّميمة والآثام ، وألان فيه الكلام ، وأفشى السلام ، وأطعم الطّعام وصلّى باللّيل والنّاس نيام ، وحفظ أوقاتَه بالتّقوى والطّاعات ، وطهّر قلبه بماء التوبة والنّدم على مافات ، وعزم على هجر الذنوب والموبقات ، ورضي بالوحدة للإخلاص جليساً ، وبذكر الله أنيساً ، وبمجالس العلم سوقا يُتاجر فيه مع إخوانه المؤمنين .

اللّهم اجعل التقوى لنا أرْبحَ بضاعة ، ولا تجْعَلنا في شهرنا هذا من أهل التفريط والإضاعة ، وآمن خوفنا يوم تقومُ السّاعة ، واجعلنا في رياض الجنة متنعمين ، وأمتنا على التّمسك بهدي خاتَمِ النبيين ، واحشرنا مع النّبيين والصّدّيقين ، والشّهداء والصّالحين ، واغفر اللّهم لنا ولِوالدينا ولجميع المسلمين ، الاحياء منهم والميتين برحمتك ياأرحم الرّاحمين .

المجلس الثالث
في الحثّ على الاهتمام بصيام شهر رمضان وكثرة تلاوة القرآن فيه

الحمد لله الّذي اختَصّ شهر رَمضانَ بِأفضل الصّيام من بين سائر الشّهُور،وفَتَح فيه أبَوابَ الجنانِ بما فيها من السُّرور ، والحُبُور ، وكَمَّلَهَا بأنواع الكَراماتِ ، وهَيّأها لكل مُوحّدٍ شكور وأغلَقَ فِيه أبوابَ النيران واعدّها لِكل مُشرِكٍ كَفورٍ ، وأشهد أن لا إلهٰ إلا الله وحده لا شريك له جَعلَ الصَّومَ طهارة لِلقُلُوبِ ، وأشهد أن سيِّدنا ونبينا محمّداً عبده ورسوله تفرغ لطاعة علام الغيوب ، اللّهم صلّ وسلّم على سَيدِنا محمد وعلى آله وأصحابه الّذين اتّبعوا رضوانَ الله فرضى عنهم أجمعين ، ثم اعلموا رحمكم الله تعالى ، أنكم في شهر أَنْزلَ اللّهُ فيه القرآن المبينَ وفرض صيامَه على المُكلفين من المسلمين فَصوموه حقّ الصّيام وقُوموا بحقوقه حقّ القيام ، وصُونوا جوارِحكمُ فيه عن المعاصي والآثام ، وأحفظوا ألسنتكم عن الغيبة والنّميمة والكذب والبُهتان . فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا كان يومُ صوم أحدِكُم فلا يرْفُثْ ولا يَصْخَبْ فإنْ سابَّه أحدٌ أو قاتله فليقل إني صائم » . متفق عليه . وعنه أيضا رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من لم يَدَعْ قوْلَ الزُّور والعملَ به فليس لله حاجة في أنْ يدعَ طعامَه وشرابَه » . رواه البخاري . وقال جابر رضي الله عنه إذا صُمتَ فليصُمْ سمعُك وبصرُك ولسانك عن الكذب والمحارم ودع أذى

الجار وليكن عليك سكينة ووقار ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء . واعلموا أن صيام شهر رمضان ركن عظيم من أركان الإسلام ، وإفطار يوم منه بلا عذر من كبائر الآثام . عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «من صام رمضان وعرف حدوده وتحفّظ مما ينبغي له أن يتحفّظ كفّر ما قبله » . رواه بن حبان في صحيحه والبيهقي . وعن عُبادةَ بنِ الصّامت رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال يوماً : «وحضر رمضان : أتاكم رمضان شهرُ بركة يغشاكم الله فيه فينزّل الرحمة ويحطّ الخَطايا ويستجيب فيه الدّعاء ينظر الله تعالى إلى تنافُسِكُمْ فيه ويباهي بكم ملائكته فأروا الله من أنفسكم خيرا فإن الشّقي من حُرِمَ فيه رحمة الله عز وجل » . رواه الطبراني . والصّوم فريضة كتبها الله على كافّةِ الأمم ، والصّوم أعظم فريضةٍ تسموا فيها الأرواح وتطّهر فيها النفوس وتستريح فيها الجوارح وكفىٰ قول الرسول الأكرم ﷺ : « صومُوا تصحّوا » . أيها المسلمون ، أقبلوا على فرائض الله ، وتقربوا إليه بكثرة تلاوة القرآن ، فإنها أفضل العبادات ، حيث تشغلون ألسنتكم بالذّكر الحكيم ، وقلوبكم بالخشية ، وعقولكم بالتَّفكر ، وجوارِحَكم بالسَّكينة ، ومجالسكم بالإجلال والوقار ، وما يتذكر إلا من ينيب عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يقول الرب تبارك وتعالى من شغله القرآن عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين ، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضلِ الله على خَلْقه » . رواه الترمذي . وعن أبي موسى الأشعري

رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مَثَلُ الأترُجّة ريحُها طيب وطعمها طيب ، ومَثَلُ المؤمنِ الّذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة لا ريح لها ، وطعمها حلو ، ومَثَلُ المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الرّيحانة ، ريحها طيب وطعمها مُرّ » ومَثَلُ المنافقِ الذي لا يقرأ القرآن كمثَلِ الحنْظَلة ، ليس لها ريح وطعْمُها مُرّ ، وفي رواية مثل الفاجر بدل المنافـق رواه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه . وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « الصّيام والقرآن يشفعانِ للعبد يومَ القِيامة ، يقول الصّيام : أي رب : منعتُه الطّعامَ والشّهوةَ فشفّعْنِي فيه ويقول القرآن : منعتُه النّوم بالليل فشفعني فيه قال : فيشفعان » رواه أحمد والطبراني في الكبير والحاكم ، وقال صحيح على شرط مسلم . وعن أبي أمامةَ رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه » أخرجه مسلم . أيها المسلمون . حافظوا على صيام شهر رمضان وداوموا على تلاوة القرآن ، فإنهما يشفعان لمن قام بحقوقهما يوم القيامة ، نسأل الله التوفيق والهداية .

اللهم ياجابرَ كسر المنكسرين ويامُغيثَ الملهوفين والمستغيثين . نسأَلُك أن تقابل إساءتنا بإحسانك وتقصيرنا بعفوك وامتنانك اللهم نزّه قلوبنا عن التّعلق بمن دونك واجعلنا من قوم تُحِبُّهم ويُحبُّونك واغفر اللّهم لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين برحمتك ياأرحم الراحمين .



المجلس الرابع
في فرضية صوم رمضان .

الحمد لله الّذي أنزل القرآن في شهر رمضان ، وفرض على المؤمنين صيامه ، وجعله أحد أركان الإسلام ، وشُعَبِ الإيمان . وأشهد أن لا إلهٰ إلا الله وحده لا شريك له ذو الجود والفضل والاحسان ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمّداً عبدُه ورسولُه المبعوثُ إلى الثقلين الإنسِ والجان ، اللهم صلّ وسلّم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الهُداةِ الاعيانِ ، ثم اعلموا رحمكم الله تعالى أنّ صيامَ شهر رمضان الذي أنزِلَ فيه القرآنُ ، هو الذي كتب الله صيامه ، وأوْجَبَ تعظيمَه واحترامَه وأجزل الثواب لمن أحيا ليله وقامه قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ ﴾(١) من الأنبياء والأمم من لدن آدم إلى عهدكم هذا لعّلكم تتقون بسبب الصوم المعاصي . والمعنى : أنّ الصوم عبادةٌ قديمة عُرفتْ في الأديان التي قبلنا على اختلاف أنواعها فمنه صيامُ مريم لمّا قالت . ﴿ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا ﴾(٢) وكان إمساكاً عن الكلام وصيامُ اليهود يوماً وليلة بلا طعامٍ ولا شراب وصيامُ النّصارى على اختلاف مذاهبهم عن بعض أصناف الطعام في موسم معيّن من السَّنة ، والله عز وجل كتب الصِّيام على الأمّةِ الإسلامية كما كتبه على الأمم الذين من قبلنا وجعله في الإسلام .

---

(١) آية (١٨٣) سورة البقرة .

(٢) آية (٢٦) سورة مريم .

﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ۚ ﴾(٣) . فرضَ صومَه على الأمةِ في السَّنةِ الثانيةِ من الهجرة في شهر شعبان وكان فرضُه تخييراً كما يدل عليه ظاهر الآية ثم ختم بنزول الآية الأخرى وهي : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ ﴾(٤)وقد ثبت أنّ النبي ﷺ صام تسع رمضانات فقط . والصوم لغة : الإمساك مطلقا . وشرعاً : هو الإمساك عن الأكل والشرب والجماع وكلِّ مفطر مع النية في وقت مخصوص . وهو من طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس من شخص مخصوص أي مسلم عاقل غير حائض ونفساء قادرٍ مقيمٍ . والصوم قسمان : فرض ونفل فالنفل منه تطوع ومنه سنة . والتطوع لم يتقيد بأيام معلومة والسُّنة : كصيام يوم عاشوراء ويوم عرفة وستة من شوال ، وأيام البيض من كلّ شهر ، وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر والفرض ثلاثة أنواع ، صوم رمضان وصوم الكفارات وصوم النذر ، وفرضية الصوم ثبَتَتْ بالكتاب والسّنة والاجماع ، فمن الكتاب قوله تعالى : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ ومن السُّنة قوله ﷺ : « بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إلٰه إلا الله وأنّ محمداً رسولُ الله وإقام الصّلاة وإيتاء الزكاة وحجّ البيتِ وصَوْمِ رمَضان» متفق عليه . وأمّا الإجماع : فإنَّ الأمة الإسلامية أجمعتْ أن صوم رمَضان أحدُ أركانِ

(٣) آية (١٨٧) سورة البقرة .

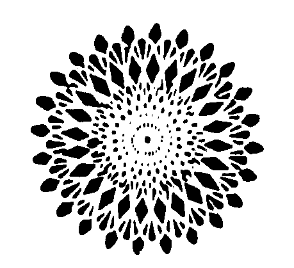
(٤) آية (١٨٥) سورة البقرة .

الإسلام ، وأن منكره كافر مرتد ويعاقبُ على انكارِه اشدَّ المعاقبةِ ، فصيام شهر رمضانَ عزيمةٌ لا رخْصةَ فيها ، ولا يجوز لأحد أن يتساهل في أدائها قال الله تعالى : ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ﴾(١) يعني من أدرك منكم شهر رمضان وكان صحيحَ الجسم مقيماً في وطنِه فعليه أن يصومه ومن كان مريضا ويتضرر بدنه بسبب الصوم ، كأن يخشى زيادة مرض ، أو بُطءَ برء ، أو ذهابَ منفعةِ عُضوٍ أو نقصِه بقول طبيب موثوقٍ به عارفٍ بذلك فهذا المريض رخّص لها الشارعُ أنْ يفطر ، وأوجب عليه القضاء بعد الشّفاء ، وكذلك المسافر يجوز له الفطر إذا كان سفرهُ مباحاً ، وتُقْصرُ فيه الصّلاة الرُّباعية ، ويصوم المريضُ بعد شفائِه ، والمسافربعد إيابه عدد الأيام التي أفطرها ، وأما من لم يقدر على الصوم بحال الكبرِ أو مرضٍ لا يُرْجى برؤُه ، فإنّه لا يجب عليهما الصوم ولا قضاء وعليهما الكفارة وهي إطعام مسكين كل يوم مدٌّ من بُرٍّ أو أرزٍ ، والمد : ثلثا كيلو بالوزن . وأما الحامل أو المرضع إن خافتا على أنفسهما دون ولديهما أفطرتا وعليهما القضاءُ فقط ، وإن خافتا على ولديهما أفطرتا وعليها القضاء والكفارة وهذه رحمةٌ من الله بخلقه لئلا يجعل عليهم في الدِّين من حرج ، فالله جلتْ حكمته يريدُ اليسر ولا يريدُ بنا العسر .

---

(١) آية (١٨٥) سورة البقرة .

اللهم أسلك بنا سبيل الابرار ، وأجعلنا من عبادِك المصْطَفَينَ الاخيار ، وامنُنْ علينا بالعفو والعتقِ من النّار ، واغفر اللهم لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين ، الأحياء منهم والميتين ، برحمتك ياأرحم الراحمين .



المجلس الخامس
في بيان شروط الصوم ومفسداته

الحمد لله الّذي أذاق لذّة طاعَتِه عبادَه الطائعين ، وكتبَ عليهم صيامَ شهره فصامُوه حامدين الله ربَّ العالمين . وأشهد أن لا إلهَ إلا الله وحده لا شريك له فَتحَ أبوابَ رحمتِهِ للمتّقين ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمّداً عبدُه ورسولُه خاتَمُ النبيين ، وامامُ المرسلين ، اللهم صلّ وسلّم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن اقتدى بهديه إلى يوم الدين ، ثم اعلموا رحمكم الله أنّ الصوم له شروط فلا يتم ولا يصحُّ إلا بها وله مفسداتٌ ينبغي للصائم اجتنابُها ، فشرطُ الصوم أولا النيّةُ ، لقوله ﷺ : « إنما الأعمال بالنّيات وإنما لكل امرىء ما نوى » رواه البخاري ومسلم . ومحلّ النية القلب ولا يشترط التلفظ بها فلو تسحّر ليقوى على الصوم أو شرِبَ الماءَ ليدفع العطش نهاراً أو امتنع عن الأكل والشرب أو الجماع خوف طلوع الفجر كان ذلك نية إذا خطر بباله الصَّوم ، ويشترط لفرض الصوم تبييت النية ليلاً لقوله ﷺ : « من لم يُبيّتِ الصّيامَ قبل الفجر فلا صِيامَ له » رواه الدارقطني وغيره . ولا بدّ من التبييت لكلّ ليلةٍ عند الإمامين الشافعي وأحمد لظاهر الخبر وعند الإمام مالك . لو نوى من أوّلِ الشهر صَوْمَ رمضانَ صحّ له صومُ الشهر كلِّه ، ولا يشترط عنده تبييت النية كلّ ليلة . رحم الله الجميع ، والصحيح أنه لا تشترط النية في النصف الأخير من الليل بل يكفي من أوّله وهو الأحوط والصحيح أنه لا يضر الأكل والشرب والجماع بَعد النية وقبل

الفجر ، ولا يجب التجديد لها إذا نام بعدها ثم تنّبه ليلاً لأنّ النوم ليس مُنافياً للصّوم . أمّا صوم النفل فيصح بنية قبل الزوال إذا لم يسبقْها منافٍ للصّوم ، ويجوز له قطعه وإن شرع فيه لأن النبي ﷺ قال لعائشة يوماً : « هل عندكم من غداء ؟ قالت : لا . قال : فإني إذن أصوم . قالت : وقال لي يوما آخر : أعندكم شيء ؟ قالت : نعم . قال : إذن أفْطِر وإن كنتُ فرضتُ الصّوم » رواه الدارقطني وصحّح إسناده وقال الإمام مالك رحمه الله : لا يصح إلاّ بنية من الليل وعنده وعند أبي حنيفة من شرع في صوم تطوع لا يجوز له قطعه لقوله تعالى : ﴿ وَلَا تُبْطِلُوٓا۟ أَعْمَٰلَكُمْ ﴾(١) ويجب في النيةِ التعيينُ في الفرض : بأن ينوي كلّ ليلة أنّه صائم غداً عن رمضان . وكماله أن يقول : أصوم غداً عن أداء فرضِ رمضانَ هذه السَّنة لله تعالى ، ومن شروط الصوم الإمساك عن الجماع ولو بغير إنزال وتجبُ مع القَضاءِ الكفارةُ بإفساد صوم يوم من رمضان بجماع أثِمَ به بسبب الصوم وهي عتق رقبة مؤمنةٍ سليمةٍ من العيوب المضرّة فإن لم يجدْها فيصام شهرين متتابعين فإن لم يستطع الصَّومَ أطعم ستين مسكينا لكل مسكينٍ مدُّ طعامٍ من غالبِ قوت البلد وليس على الموطوءة كفارة مطلقا عند الامام الشافعي ، وعند الأئمة الثلاثة إذا كانت نائمةً أو مُكرهةً وإلاّ فعليها الكفارة ويستحب أن يَغْتسِلَ من الجنابةِ قبل الفجر ليكونَ على طهارةٍ من أوّل الصوم فلو صام قبل الغسل صحّ صومه . ومن شروط الصوم الامتناعُ عن الاستقاءة بأن لا

---

(١) آية (٣٣) سورة محمد ﷺ .

يتعمَّدَ إخراجَ القيء من بطنِه ، فيفطرُ إذا استقاء عمداً ولو قليلاً ، أمّا إذا ذَرَعهُ القيءُ أي غلبَ عليه وتحفّظ حَسبَ الإمكان أن لا يرجعَ منه شيءٌ إلى الجوف باختيارِه فلا يُفْطرُ لقوله ﷺ : « من ذرعَهُ القيءُ وهو صائم فليس عليه قضاء ، ومن استقاء فليقض » رواه بن حبان وغيره .

ومن شروط الصوم الامساك عن جميع المفطرات ، فإن أكل أو شرِبَ ناسياً لم يُفطِرْ بل يُتِمُّ صوْمَه ولا شيء عليه لقوله ﷺ : « من نسي وهو صائم فأكل أو شرِبَ فلْيتمَّ صوْمَه فإنّما أطعمه الله وسقاه» رواه البخاري ومسلم ومما ينبغي للمسلم والصائم أولاً صونُ الجوارح عن المعاصي واللسان عن الغيبةِ والنميّمة لقوله ﷺ : « من لَم يَدعْ قولَ الزُّور والعملَ به فليس لله حاجةٌ في أنْ يدعَ طعامَه وشرابه » رواه البخاري .

اللهم ياحبيبَ التائبين ويأأنيسَ المنقطِعين ويامن حنّتْ إليه قلوبُ الصّادقين اجعلنا من أوليائِك المتقين وحزبك المفلحين ، اللهم وآمن خوفنا يوم البعث والنشور ، وآنس وحْشتنا في القبور ويسِّر لنا ياإلهنا الأمور ، اللهم اغفر لنا ذنوبنا قبل أن تشهد علينا الجوارح ، ونبهنا من رقَدَاتِ الغفَلاتِ ، وسامِحْنا فأنت الحليم المسامح ، وعلمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علّمتنا ، فمنك الفضل والمنائح ، واغفر اللهم لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين ، الاحياء منهم والميتين ، برحمتك ياأرحم الراحمين .



المجلس السادس
في مستحبّاتِ الصّيام

الحمد لله الّذي شرع الشرائع ، وأحكم الأحكام وخصّ شهر رمضان من بين الشهور بفريضَةِ الصّيام ، وبيّن الحلال وحرّم الحرام ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له العزيز الغفّار ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمّداً عبدُه ورسولُه النبي المختار ، اللهم صلّ وسلّم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه البررَةِ الأخيار . ثم اعلموا رحمكم الله تعالى أنّ الصّوم له مستحباتٌ كثيرة وآدابٌ غزيرة ينبغي للصائم المحافظةُ عليها والاتيانُ بها لِينالَ الأجر العظيم ، والثواب الجسيم ، فمن مستحبّاتِ الصّيام أكْلة السّحور ، فهي فضيلة إسلامية مستحبّة ، وهي من سنّةِ الرسول ﷺ وفيها البركة ، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « تسحّروا فإنّ في السحورِ بركة » رواه البخاري قال الامام الحافظ العسقلاني رحمه الله : المراد بالبركة الأجر والثواب ، وبركَةُ السُّحور تحصل بكثيرِ المأكول وقليلهِ وبالماء فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال : « السُّحور بركة فلا تدعُوه ولو أن يَجْرَعَ أحدكُم جَرْعَةَ ماءٍ فإن الله وملائكته يصلّون على المتسحرين » رواه الامام أحمد والسُّحور من خصائص هذه الأمة الإسلامية وهو فصلُ ما بين صِيَامِنا وصِيَامِ أهل الكتاب . فقد ورد في حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة

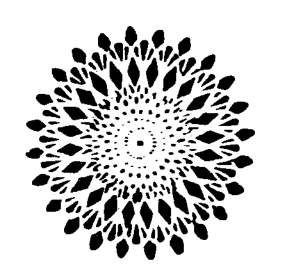
السُّحور » رواه الترمذي . ويستحبُّ تأخير السّحور ما لم يقع في الشك في طلوع الفجر لخبر « لا تزال أمتي بخير ما عجلوا الفطر وأخّروا السّحور » رواه الامام أحمد ووقْتُه : ما بين منتصف الليل وطلوع الفجر الثاني . لقوله تعالى : ﴿ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ﴾(١) والخيطان هما بياض النهار وسواد الليل وقد ورد أنه كان بين سُحور رسول الله ﷺ وبين صلاته مِقْدارُ قراءةِ خمسين آية فعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : تسحّرنا مع النبي ﷺ ثم قام إلى الصلاة قلت : كم كان بين الأذان والسحور ؟ قال : قدر خمسين آية . رواه البخاري وفي رواية للبخاري أيضا عن أنسٍ رضي الله عنه أنّ زيدَ بنَ ثابتٍ حدّثه أنّهم تسحّروا مع النبي ﷺ ثم قاموا إلى الصلاة . قلت : كم كان بينهما ؟ قال : قدر خمسينَ أو ستين يعني آية . ومن مستحبّات الصّيام تعجيلُ الفطر فكما أنّ تأخير السُّحور سُنّة فتعجيلُ الفطرِ كذلك سُنّة لقوله ﷺ : «لايزال الناس بخير ما عجلوا الفطر » رواه البخاري ومسلم . ويُستحبّ للصّائم الدّعاءُ عند الإفطار . فقد روى ابن أبي مليكة قال : سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما يقول : قال رسول الله ﷺ : « إنّ للصّائم عند فطره لدعوة ما تُردّ » قال بن أبي مُليكة سمعت عبد الله بن عمرو يقول إذا أفطر : اللهم إنّي أسألك برحمتك التي وسِعَتْ كلَّ شيءٍ أنْ تغْفِرَ لي» . رواه ابن ماجة .

(١) آية (١٨٧) سورة البقرة .

وعن معاذ رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا أفطر قال : « الحمد لله الذي أعانني فَصُمتُ ورزقني فأفْطرتُ » . وقد ورد أن النبي ﷺ كان يقول : « اللّهم لك صُمْتُ وعلى رِزْقِكَ أفْطرتُ » رواه أبو داود . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاثة حقّ على الله أن لا يَرُدَّ لهم دعْوةُ.الصَّائِمَ حتى يُفْطِر والمظلوم حتى يَنْتَصِر والمسافِرُ حتى يرْجِعَ » رواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما والبزّار . لهذا كان للصّائم أنْ يدْعُوا عند إفطاره ويكثر من سئوال ربِّه العفوَ والمغفِرةَ . وأحْسنُ الدّعاءِ : اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عني . فالدّعاء هو العبادة ومن مستحبّاتِ الصّيام أن يفطر الصّائم على رُطبٍ فإن لم يجد فعلى تمْرٍ فإن لم يجده فعلى ماءٍ فعن أنس رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ يُفْطِر قبل أن يصلي على رطْباتٍ فإن لم تكن رطيباتٌ فتمراتٌ فإن لم تكن تمراتٌ حسى حَسوَاتٍ من ماء » رواه الامام أحمد يقال : إنّ الحكمة من الافطار على الحلو أنّه ممّا يُصحِّحُ النّظر ويَزيدُه قوّةً بعد أن يكون قد ضَعُفَ بالصّوم قال ابن القيّم رحمه الله : هذا من كمال شفقته ﷺ على أمّته ونُصْحِهم فإنّ إعطاء الطّبيعةِ الشيء الحلو مع خُلّو المعِدَة أدعى إلى قبوله وإنتفاعُ القوى به ولاسيما القوةُ الباصرة فإنّها تقوى به ، وحلاوةُ المدينة المنّورةِ التّمرُ ومرباهم عليه ، وأما الماء فإنه يحصل لها أي المعدة بالصوم نوع يبس فإذا رُطِّبَتْ بالماء كَمُل انتفاعُها بالغِذاءَ بعده ولهذا كان الأولى بالظمئآن الجائع أن يبدأ قبل الأكل بشربِ قليلٍ من الماء ثم يأْكلَ بعده

هذا مع ما في التمر من الخاصّيّةِ التي لها تأثير في صلاح القلب لا يعلمها إلّا أطبّاء القلوب والله أعلم .

اللهم اجمع شتاتَ قلوبنا بحسن عِنايتك وأحي موتها بغيثْ ولايتك ولا تطردْنا بعيوبنا عن وَلائِم كرامتِك . اللهم إنّا نسألك أن تجعلنا ممن يُعطَى كتابهُ باليمين ، وأن تجعلنا من عبادِك المتقين ، وتميتنا على سنة سيد المرسلين ، واغفرِ اللْهمَّ لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين برحمتك ياأرحم الراحمين .



المجلس السابع
في آداب الصيام وحفظِه عما لا يليق

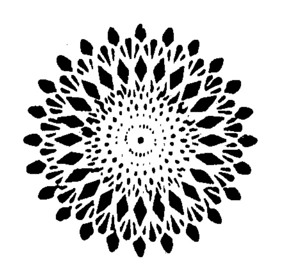
الحمد لله الّذي أنعم على عبادِه الصّالحين بإدراك أسرارِ الصّيام ، ووفّقهم لصالحِ العمل فاجتَنبَوا القال والقِيل والذنُّوب والآثام ، وحفظِهم من الخوض في الأعراضِ والإفطار على الحرام ، وأذَاقهم بالصّوم ألم الجوع ليجودَ الغني على الفقراء والأيتام ، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له ذو الجلال والأكرام ، وأشهد أن سيّدنا ونبينا محمّداً عبدُه ورسولُه سيد الأنام ، اللّهم صلّ وسلّم على سيدنا محمّدٍ وعلى آله وأصحابِه ما دَامتِ الليالي والأيّام .

أيّها المسلمون . اعلموا رحمكم الله أنّه يجب على الصّائِم أن يتّقي الله تعالى ويحفظ صِيامَه عما لا يحل من اللّغْو والرَّفثِ والغِيبةِ والنّميمةِ وغيرها من الآثام ، فإنّ الله تعالى قال في حق الصائم : إنه يترك شهوته وطعَامَه وشرابه من أجلي وذلك أن الصائم يتقرَّبُ إلى الله بتركِ ما تشتهيه نفْسُه من الطّعام والشّراب والنّكاح وهذه أعظم شَهواتِ النّفس ، ولكنّ التّقرَّبَ إلى الله بترك هذه الشهواتِ المباحة في حالة الصّيام لا يَتِمُّ إلّا بعد التّقرّبِ إليه بترك ما حرّم الله عليه في كل حال من الكذب والخِيانةِ والغدْر والغشّ والظُّلم والعُدوانِ ، وشهادَةِ الزُّور والبُهتان ، والتعدّي على النّاس في أموالهم ودمائِهم وأعراضهم ، فهذه الأمور حرام وفي حقّ الصّائم أشَدُّ حرْمةً ولهذا قال رسول الله ﷺ : « منْ لم يَدعْ قوْلَ الزُّور والعملَ بِه فليس لله حاجةٌ في أنْ يَدعَ طعَامَهُ

وشَرَابَهُ » رواه البخاري . وفي حديث آخر « ليس الصِّيامُ من الطَّعامِ والشَّرابِ إنّما الصّيامُ من اللّغْوِ والرَّفَثِ » رواه الحاكم في مستدركه وفي مسند الإمام أحمد وسُنَنِ أبي داود وغيرهما عن عبيد مولى رسول الله ﷺ أنّ امرأتين صَامَتا على عهْدِ رسول الله ﷺ فأَجْهَدهما الجوعُ والعَطشُ من آخِرِ النّهار حتى كادتا أن تُتْلَفَا فبعثتا إلى رسول الله ﷺ تستأذِنَانِه في الإفطار فأرسل إليهما قَدَحاً وقال : « قل لهما قِيئآ فيه ما أكلتما، فقاءت إحداهما نِصْفَه دَماً عَبيطاً ولحْماً غريضاً وقَاءَتِ الأخرى مِثل ذلك حتى ملأتاه فَعجِبَ النَاسُ من ذلك فقال رسول الله ﷺ : هاتان صَامتا عن مّا أحلّ الله لهما وأفْطرتَا على ما حرّم الله تعالى عليهما قعدت إحداهما إلى الأخرى فجعلتا تغْتابانِ النّاسِ فهذا ما أكَلتَاَ من لُحُومِهْم» نسأل الله العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدّين والدّنيا والآخرة . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « الصيام جُنَّةٌ فإذا كان يوْمُ صوْمِ أحدِكُم فلا يَرفُثْ ولا يصْخَبْ فإنه سابّه أحدٌ أو قاتله فليقل إني صائم » رواه مسلم فهذه الأحاديث فيها الأمر بصيانةِ الصّوم عما يَجْرَحُه فعلى المسلم الصائم أن يصونَ جوارحَهُ عمّا حرّم الله عليها فيصونَ لِسانَهُ عن الكلام القبيح وأذنيه عن الاستماع للّغْو ، وعيْنيهِ عن النّظر إلى الحرام فزنا العين النظر وهو سَهْم مسْمومٌ من سِهامِ إبليس فمن تركها خوفا من الله تعالى آتاه الله عز وجل إيمانا يجدُ حلاوته في قَلْبِهِ » أخرجه الحاكم وصحح إسناده ومما ينبغي للصائم الاحْترازُ من الشِّبع وقْتَ الإفطار قال الله تعالى : ﴿كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ

﴿لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾(١) وقال رسول الله ﷺ : « ما ملأ ابنُ آدمَ وِعاءً شرًّا من بطْنِه » وقال عليه الصلاة والسلام : « بحسب ابن آدمَ لُقيْماتٌ يُقِمْن صُلْبه فإن كان ولابُدّ فاعلاً فثلثٌ للطّعام وثلثٌ للشّراب وثُلُثٌ للنَّفَس » وقال القسطلاني رحمه الله : إذا شبع الصائم عند فِطْره فقد قصّر فيما يقتضي المزيدَ من أجْره فالشّبعُ يورثُ القسْوةَ ويُوفّر الجفْوة ويُثير النّوم ويجْلِبُ الكسل عن الطّاعة .

اللّهم اغفر لنا ذنوبنا قبل أن تشهد علينا الجوارح ، ونبهنا من رَقداتِ الغَفَلات ، وسامِحْنا فأنت الحليم المسامح ، وعلّمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علّمتنا فمنك الفضل والمنائح ، واغفر اللّهم لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين ، الأحياء منهم والميتين ، برحمتك يا أرحم الراحمين .



(١) آية (٣١) سورة الأعراف .



المجلس الثامن
في فوائِد الصوم وبيان فضله

الحمد لله الّذي جعل الصِّيام جُنّةً من العذاب وأضَافهُ إليه وجَعل ثوابَه بغير حِسَاب ، وأشهد أن لا إلهٰ إلا الله وحده لا شريك له ، جعل الصَّوم تهذِيباً لِنُفوسِ الأتقياءِ الأنجاب . وأشهد أن سيّدنا ونبينا محمّدٍ عبدُه ورسولُه المبعوثُ بالحكمة وفصْلِ الخِطاب . اللّهم صلّ وسلّم على سيدنا محمّدٍ وعلى آله وأصحابِه إلى يوم المأب .

أيّها المسلمون اعلموا رحمكم الله أنّ الله بالنّاس لرؤوفٌ رحيمٌ ومن رحمته تعالى أنْ فرضَ على المسلمين صِيَامَ شهْرِ رمَضانَ وجَعلَ فيهِ فوائِدَ : منها ما يعود نفعُه للصّائم في الدّنيا ، ومنها ما يعودُ إليه في الآخِرة ، فأما فوائده الدنيوية فهي كثيرة إليكم بعض منها : أنّه حَمِيّة للمرء عن تخليطِ الطّعام وتجويعٌ للنّفس وفي ذلك من الصّحة ما علِمَهُ المجرِّب قبل الطبيب ، وفي ذلك المعنى كلام لبعض الحكماء المعدة بيت الداء والحِمْيةُ رأسُ كلِّ دواءٍ وقد ثبت عند الأطباء أنّ في الصوم عِلاجاً لكثيرٍ من الأمراض ، وهي إضطراب البول السكري غير الحادّ إلتهاب الكلى الحاد المزْمِن ، التهاب المفاصل ، أمراض القلب المصحوب بالتورّم ، زيادةُ ضغْطِ الدّم الذاتي فهذه كلُّها دواؤها الصَّوم عند الأطبّاءِ الحاذِقين ، فمن هنا نعلم أن الصوم حياةُ البدنِ وزكاتهُ وصِحَّتُه . وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لكل شيء زكاة وزكاة الجسد الصوم والصيام نصف الصبر » رواه ابن

ماجه وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « اغزوا تَغْنَمُوا وصُومُوا تصِحُّوا وسافروا تَسْتغْنُوا » رواه الطبراني في الأوسط ورواته ثقات وأما فوائده الدينية فكثيرة أيضاً . فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « الصّيامُ والقرآنُ يَشْفعَانِ للعبد يوم القيامة يقول الصيام : ربّ إنّي منعْتُه الطّعام والشّراب بالنّهار فشفعني فيه ، ويقول القرآن : ربّ منعتُه النّومَ باللّيل فشفعني فيه فيشفعان » رواه أحمد وابن أبي الدنيا في كتاب الجّوع والطبراني في الكبير والحاكم واللفظ له . وقال صحيح على شرط مسلم وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن لله تبارك وتعالى عتقاءَ في كلِّ يومٍ وليلةٍ يعني في رمضان وإنّ لكل مسلم في كل يوم وليلة دعوةً مستجابةً » رواه البزّار وعن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله عزّ وجل في كل ليلة من رمضان ستّمائَةِ ألفِ عتيق من النّار فإذا كان آخرُ ليلةٍ أعتق الله بعدد من مضى » رواه البيهقي وقال هكذا جاء مرسلا . وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من عبد يصُومُ يوماً في سبيل الله إلاّ باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النَّارِ سبعين خريفا » متفق عليه وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « من قام ليلة القدر إيمانا واحْتساباً غُفِرَ له ما تقدّم من ذنْبِهِ ومن صامَ رمضانَ إيماناً واحْتساباً غُفِرَ له ما تقدّم من ذنْبه» متفق عليه . وعن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي ﷺ : « إنّ في الجنة باباً يقال له الرّيّان يدخل فيه الصَّائِمون يوم القِيامة

لا يدخل منه أحد غيرهم فإذا دخلُو أغْلِق ولم يدخل منه أحد» رواه البخاري ومسلم والترمذي وزاد « ومَنْ دخله لم يظْمأ أبداً » وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « قال الله عز وجل كلُّ عملِ ابن آدم له إلاّ الصَّوم فإنّه لي وأنا أجزي به » رواه البخاري ومسلم واللفظ للبخاري فهذا الحديث دالٌّ على فوائدِ الصّوم الأخروية حيث إنّه تعالى أضَافه إلى نفسِه بقوله : إنه لي وأنا أجزي به أي جزاء مخصوصا لا يعلمه إلا الله . أيها المسلمون لقد أسند الله سبحانه وتعالى الصَّومَ لنفْسِهِ من سائر العبادات لأن أكْثر العِبادات بدنيّة أو ماليّة يدخلها الرياء لاطلاع البشر عليها والله سبحانه لا يقبل من الأعمال والأقوال إلاّ ما كان خالصاً لوجهه الكريم ، والصَّوم سرٌّ بين العبد وربّه لا يطّلع عليه أحدٌ سِوَاه ، ولا يدخله رِياءٌ ، ولأنّه صبرٌ وجهادٌ فلذا كان جزاؤه خاصّاً ، فقال الصوم لي وأنا أجزي به .

اللهم يا من لا تشتبه عليه اللُّغات ولا تختلفُ عليه الأصوات اجعل مآلنا إلى الجنَّاتِ ، ونعْمّنا فيها بالنّظر إلى وجهك الكريم ، وأعِذْنا من النّار ياجَابَر المنكسرين ، واغفر اللّهم لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين ، برحمتك ياأرحم الراحمين .

المجلس التاسع
في صلاة التراويح

الحمد لله المحمودِ بكل لسان ، المعبود في كلّ زمان ومكان المستوجِبِ على عباده الانقياد والإذعان وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له خلق الإنسانَ وعلّمه البيان وأشهد أن سيّدنا ونبينا محمّداً عبدُه ورسولُه المبعوثُ إلى الناس كافّة بالدّليل والبرهان . اللّهم صلّ وسلّم على سيّدنا محمّدٍ وعلى آله وأصحابِه ومن تبعهم بإحسان .

أيّها المسلمون اعلموا رحمكم الله أنّ النبي ﷺ كان يرغب في قيام رمضان من غير أن يأمرهُم بعزيمةٍ فيقولُ « من قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفِر له ما تقدّم من ذنْبِه » رواه البخاري ومسلم قال العلماء رحمهم الله تعالى المراد بالقيام في هذا الحديث صَلاةُ التراويح فمن صلّاها غُفِر له ما تقدّم من ذنبه وصلاة التراويح سنّة مؤكدة في رمضان سنّها رسولُ الله ﷺ وليستْ مُحدَثَةً لعمر بن الخطاب رضي الله عنه بل صلّاها النبي ﷺ بأصحابه ثم تركها خشْيَةَ أن تُفْرضَ عليهم فقد روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها أنّ رسول الله ﷺ خرج ليلةً فصلّى في المسجد ، وصلّى رجال بِصَلاته فأصبح النّاس يتحدّثون فاجتمع أكثر منهم فصلّوْا معه فأصبح النّاس فتحدثوا فكَثُر أهلُ المسجدِ من الليلة الثالثة فخرج رسولُ الله ﷺ فصلّى فصلّوْا بِصَلاته فلما كانت الليلةُ الرّابعة عجز المسجد عن أهله حتى خرجَ لصلاة الصّبح ، فلما قضى الفجر أقبل على الناس فتشهّد ثم قال : « أما بعد : فإنّه لم يخْفَ عليّ مكانكم ولكني خشِيت أن تُفْرض عليكم فتعجزُوا عنها » فتُوفي رسول

الله ﷺ والأمر على ذلك ثم كان الأمر على ذلك في خِلافةِ أبي بكر وصدرٍ من خلافة عمر رضي الله عنهما ، ثم إن عمر رأى أن يجمعهم على أبيّ بن كعب فجمعهم عليه وقال : نعمت البدعة هذه ، فاستمر ذلك إلى الآن قال عبد الرحمن بن القارىء : خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلةً في رمَضانَ إلى المسجد فإذا النّاس أوْزاعٌ متفرقون يصلي رجلٌ لنفْسِه ويُصلّي الرجل فيصلّي بصلاته الرّهط فقال عمر أرى لو جمعتُ هؤلاء على قارىء واحد لكان أمْثلَ ، ثم عزم فجمعهم على أُبيّ بن كعب ثم خرجت معه ليلةً أخرى والنّاس يصلّون بصلاة قارئهم . قال عمر رضي الله عنه : نعمت البدعة هذه والتي تَنَامون عنها أفضلُ من التي تقومون إليها يريد أنّ الذين يُصلونها آخر اللّيل أفضلُ من الذين يُصلونها في أوله ، وصلاة التراويح من أعلام الدّين الظاهرة وسُميتْ بذلك لأنهم كانوا يتروّحون عَقِبَ كل تسلمتين ، أي يستريحون ، وهي عشرون ركعةً بعشر تسليمات في كلّ ليلة من رمضانَ وفعلها جماعةً أفضل ، ووقتها بين صلاة العشاء وطلوع الفجر ولا تصِحُّ بنيّة مطلقة بل ينوي في قلبه ركعتين من التراويح أو من قيام رمضان ، ولو صلّى أربع ركعات بتسليمة واحدة لم يصحّ لأنّه خلاف المشروع ويقرأ في كلّ ليلة ما تيسر من القرآن إلى أن يخْتم القرآن في بعض الليالي التي تُرْجى فيها ليلةُ القدر اغتناما للقبول . فهذه عادة السّلف رحمة الله عليهم ، فمن أمكنه أن يقتدي بهم في ذلك فليشمّر ولا يقصّر فإن الخير غنيمة ﴿ وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند

الله ﷺ ثم إنّه ينبغي للإمام أن يراعي صلاته وليحذر من التخفيف المفرط الذي يعتادهُ كثيرٌ من الائمةِ في صلاة التّراويح ، حتى ربما يقعون بسببه في الإخلال بشيء من الواجبات ، مثل ترك الطّمأنينة في الرّكوع والسّجود ، وترك قراءة الفاتحة على الوجه الذي لابد منه بسبب العجلة فيصير أحدهم عند الله لا هو صلّى ففاز بالثّواب ، ولا هو ترك فاعْترفَ بتقْصيرِه وسَلِم من الإعجاب ، فاحذروا من ذلك ، وتنبهوا له وإذا صليتم التراويح وغيرها من الصّلوات فأتموا القيام والقراءة والركوعَ والسّجودَ والطمأنينة في جميع الأركان ، ولا تجعلوا للشيطانِ عليكم سُلطاناً ، وعلى الإمام أن يتقي الله في حقّ المأمومين ، لأن الله مسترعيه عليهم وعلى المأموم إذا كان إمامُه بهذه المثابة أن ينْصَحهُ فإن أبى فليصلي مع إمامٍ غيره يقيم أركان الصلاة ، نرجو من الله تعالى أن يمن علينا وعلى جميع المسلمين باتّباع شرعه وأمْرِه ، وباجتنابِ نْهيه وحَظْره آمين .

اللهم ارحمنا من المخالفة والعِصْيان واصرفْ عنّا آفاتِ التفريطِ والنّسيان ، واجعل مآلنا إلى فسيح الجِنَان ، وأعذْنا من دار العذاب والهوان اللهم هب لنا ما وهبته لعبادك الأخيار ، وانظمنا في سلك المقربين والأبرار ، وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ، واغفر اللهم لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين برحمتك ياأرحم الراحمين .



المجلس العاشر

في فضل القرآن وتلاوته لا سيما في شهر رمضان

الحمد لله الذي أنزل الكتابَ على عبْدِه ليكون للعالمين نذيرا وأرسل رسُولَه شاهداً ومبشّراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيرا وأشهد أن لا إلهٰ إلا الله وحده لا شريك له تعالى عما يقول الظّالمون علوًّا كبيراً وأشهد أنّ سيّدنا ونبيّنا محمّداً عبدُه ورسولُه بعثَه بالحقّ إلى كافّة الخلقِ بشيراً ونذيراً . اللهّم صلّ وسلّم على سيّدنا محمدٍ وعلى آله وأصحابه وآتهم من لدنْك فضلاً كبيراً .

أيّها المسلمون اعلموا رحمكم الله تعالى أنّ القرآن هو الّذي قال الله تعالى فيه : ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾(١) من قال به صَدقَ ، ومن حكَم به عَدلَ ، ومن عمِلَ به أجر ، ومن دعَى إليه هُدي إلى صراطٍ مستقيم ، فالسّعيد منّا من قام بتلاوة آياتِه وتدبّر مواعِظه وبيّناتِه واهتدى بأنواره ، واقتطف من طيّباتِ ثمارِهِ ، وأخلص لله العملَ بما فيه ، ووقف عند حُدودِه وأوامرِه ونواهِيه ، وذكر القرطبي في تفسيره عن الحارث عن علي رضي الله عنه وخرجه الترمذي قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « ستكون فِتنٌ كقِطَعِ اللّيل المظْلم » قلت يارسول الله : وما المخرج منها ؟ قال : « كتاب الله تبارك وتعالى فيه نبأُ مَنْ قبلكم ، وخبرُ ما بعدكم ، وحَكمُ

(١) آية (١٥٥) سورة الأنعام .

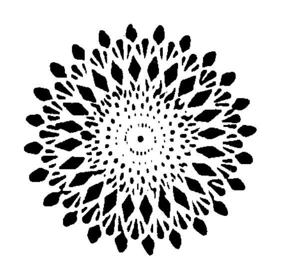
ما بينكم ، هو الفصْل ليس بالهزل ، من تركه من جبّارٍ قصمَهُ الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضلّه الله ، هو حبلُ الله المتين ، ونورُه المبين ، والذكر الحكيم ، وهو الصّراط المستقيم ، وهو الذي لا تَزِيغ به الأهواء ، ولا تْلتبسُ به الألسنة ، ولا تتشعّبُ معه الآراء ، ولا يشبعُ منه العلماء ، ولا يَملُّه الأتقياء ، ولا يخْلَقُ على كثرة الردّ ، ولا تنقضي عجائبهُ ، وهو الذي لم تنته الجنّ إذ سمعته أن قالوا : إنا سمعنا قرآنا عجبا من علِم علمَهُ سبَق ، ومن قال به صَدق ومن حكم به عدل ، ومن عمِلَ به أُجر ، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم » . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ القرآن فقام به آناء الليل وأطراف النهار ، يُحل حلالَه ويُحرم حرامَه ، خَلَطه الله بلحمه ودمه ، وجعله رفيق السَّفرة الكرام البررة ، وإذا كان يومُ القيامة كان القرآن له حجيجاً فقال يارب : كل عامل يعمل في الدنيا يأخذ بعمله في الدنيا إلا فلانا كان يقوم فيّ آناء الليل وأطراف النّهار فيحُلُّ حلالي ويُحرِّم حرامي يقول : ربّ فأعطه، فيتوجُهُ الله بتاج الملوك ويكسوه من حُلة الكرامة ثم يقول : هل رضيت : فيقول : ربّ أرغب في أفضل من هذا فيعطيه الله الملك بيمينه والخلد بشماله ثم يقول له : هل رضيت ؟ فيقول : نعم ياربّ » . رواه البيهقي وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا تَّقدَّمُه سورةُ البقرة وآل عمران ، وضرب لهما رسول الله ﷺ ثلاثة أمثال ما نسيتهن بعد قال :

كأنهما غمامتان ، أو ظلتان سوداوان بينهما شرق أو كأنهما فِرقان من طير صوافّ يُحاجّان عن صاحبهما » رواه مسلم والترمذي وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « الذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران » رواه البخاري ومسلم وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما اجتمع قومٌ في بيتٍ من بيوت الله يتلون كتابَ الله ويتدارسُونه بينهم إلا نزلتْ عليهم السكينةُ وغشَيتْهُم الرّحمة وحفتهم الملائكةُ وذكرهم الله فيمن عنده » رواه مسلم وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يقول الله تبارك وتعالى من شغله القرآن عن مسألتي أعطيتُه أفضلَ ما أُعطِي السّائلين ، وفضلُ كلامِ الله على سائر الكلام كفضلِ الله على خلقه » رواه الترمذي .

أيها المسلمون لا شك أنّ القرآن أفضلُ من سائر الأذكار ، وأفضل من جميع الكتب المنزلة فينبغي للمسلم وللصائم أن يُكثرَ من قراءةِ القرآن ، ولا ريب أن تلاوته مطلوبةٌ في كلّ وقت لاسيما في هذا الشهرِ الفضيل ، وليعلم أنه ينبغي لمن يقرأ القرآن أن يراعي آداب التلاوة وهي كثيرة ، منها أن يكون متوضئاً ، جالساً على هيئة الأدب والسّكون ، مستقبلاً القبلةَ ، مُطرقاً رأسَهُ غيرَ مضطجع ، ومنها التفكيرُ والترتيلُ ، إذ الترتيلُ أقربُ إلى التوقير وأشدُّ تأثيراً من الهذْرمةِ والاستعجال قال ابن عباس رضي الله عنهما : لأنْ اقرأ البقرةَ وآل عمران أرتّلهما واتدبّرُهما أحبُّ إليّ من أن أقرأ القرآن كلَّه هذرمةً ، ومنها تأمّلُ ما فيه من التهديد

والوعيد والمواثيق والعهود ، ومنها أن يراعي حقّ الآيات فإذا مر بآية سجدة سجد ، وكيفية السجود أن يكبر أولاً رافعاً يديه لتحريمه ثم يكبّر للهوي للسّجود ثم يكبّر للارتفاع ثم يسلّم . هذا إذا كان خارج الصلاة أما في الصلاة فليس فيها تكبير وتحريم ولا تسليم ، ومنها أي آدابِ القرآن أن يتعوذ في ابتداء قراءتِه فإن ذلك مأمورٌ به في القرآن ومن فعْلِه ﷺ ومنها : تحسين القراءة وترتيلها من غير تمطيط مُفْرط يغير النظم فذلك سنة لقوله ﷺ : « زينوا القرآن بأصواتكم » نسأل الله الهداية والتوفيق .

اللهم اجعلْ في قلوبنا نوراً نهتدي به إليك وتوّلنا بحسْنِ رعايتك حتى نتوكّلَ عليك ، وارزقنا حلاوة التذلّل بين يديك ، إلهنا أغفر لنا خطايانا يوم الدّين ، واغفر اللهم لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الاحياءِ منهم والميتين ، برحمتك ياأرحم الراحمين .



المجلس الحادي عشر
في الترغيب على الجود والكرم في رمضان

الحمد لله الذي تأذَّنَ بالخلَفِ والمزيد للمنفقين ، إذْ قال وهو أصدقُ القائلين ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾(١) . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يضاعِفُ برّه للمحسنين وأشهد أنّ سيّدنا ونبيّنا محمّداً عبدُه ورسولُه سيدُ الأولين والآخرين اللهّم صلّ وسلّم على سيّدنا محمدٍ وعلى آله وأصحابه والتّابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

أيّها المسلمون . اعلموا رحمكم الله أنكم في شهر عظيم الشأنِ قد أنزل الله فيه القرآن ، وفرضَ صِيَامه على أهل الإيمان ، شهر يرْبحُ فيه العاملون ، ويفْرحُ فيه الصّائمون ، فأين المتنافسون في نفائسِ أوقاته ؟ والمتسابقون إلى الخيرات في كرائم ساعاته ؟ ألا فاغتَنِمُوا فرصةَ هذه الأوقاتِ وابْذلُوا فيها فضْل الأموال بقدر ما تستطيعون فلا تبخلوا بالمال الذي رزقكم الله ، واشكروه بالإعطاء يزدكُم فيما أولاكم وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ولا يُصدَّنكم الشيطانُ إنه لكم عدو مبين واعلموا أن الله هو الرزّاق ذو القوة المتين ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ

(١) آية (٣٩) سورة سبأ .

فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ . ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾(٢) . واقتدوا بنبيكم ﷺ يتضاعف جودُه في رمضان على غيره من الشّهور ، كما أن جود ربه يتضاعف فيه أيضا فإن الله جَبَلَهُ على ما يُحبُّه من الاخلاق الكريمة ، فسبحان من اختصّ هذا النبي الكريم بالاخلاق الجميلة ، والأفعال الحسنة المستقيمة . كان جبريلُ عليه السلاّم يلقاه كلَّ ليلةٍ في رمضان فيدارِسُهُ القرآنَ . وفي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان النبي ﷺ أجودَ النّاسِ وكان أجْودَ ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريلُ عليه السّلام . فيدارِسُهُ القرآن . وكان جبريل عليه السلام يلقاه كل ليلةٍ فيدارِسُهُ القرآن . فلرسول الله ﷺ حين يلقاه جبريلُ عليه السّلام أجودُ بالخير من الريح المرسلة . فينبغي للمسلم أن يتأسّى بنبيه ﷺ ويساعِدَ إخوانه المحتاجين خصوصاً في هذا الشهر الفضيل ، فإنّ الصّدقةَ فيه مضاعفةُ الأجور عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « خلق الله جنّة عدنٍ بيده ودلّى فيها ثِمارَها وشقّ فيها أنهارَها ثم نظر إليها فقال لها : تكلّمي فقالت : قد أفلح المؤمنون . فقال وعزتي وجلالي لا يجاورني فيك بخيل » رواه الطبراني بسند جيد ويقول ﷺ « ما نقصتْ صَدقةٌ من مالٍ وما زاد الله عبداً بعفوٍ إلا عِزّا ، وما تواضع أحدٌ لله إلا رفعه الله عز وجل » رواه مسلم . وصدقَةٌ في شهر

---

(٢) آية (٢٦١) سورة البقرة .

رمضان لها فوائد : منها شرف الزّمان ومضاعَفَةُ أجور العمل فيه ، ففي الترمذي عن أنس رضي الله عنه مرفوعا أفضل الصدقة صدقة في رمضان ومنها ، إعانة الصائمين والقائمين والذاكرين على طاعتهم فيستوجب المعين لهم مثل أجورِهم ، وعن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « من فطّر صائما كان له مثلُ أجره غير أنه لا ينقُصُ من أجرِ الصّائِم شيء » رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما وقال الترمذي حديث صحيح وزاد الطبراني من حديث عائشة رضي الله عنها « وما عمل الصّائم من أعمال البر إلا كان لصاحب الطعام مثلُه مادام قُوةُ الطّعام فيه» .

اللهم أيقظنا من سِنةِ الغفْلةِ والجهالة ، وعافنا من دارِ الفتور والبِطالة ، وارزقنا الاستعدادَ لما وعدتنا ، وأدِمْ علينا فضلك وإحسانك كما عودتنا ، وامننْ علينا بإتمام ما به اكرمْتَنا . اللهم اجعل كتابنَا في عليين ولا تجعلنا عن جنابك مطرودين ، ولا عن بابك محجوبين واغفر اللهم لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين ، الاحياءِ منهم والميتين برحمتك ياأرحم الراحمين .



المجلس الثاني عشر

في الحث على الجود والإنفاق في وجوه الخير

الحمد لله واسعِ الفضل الكريم ، مُضاعفِ الحسناتِ لذوي الجود والإحسانِ وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له الذي تأذّن بالمزيد لذوي الشّكر ، وأشهد أنّ سيّدنا ونبينّا محمّداً عبدُه ورسولُه وخيرتُه من نوع الإنسان . اللهّم صلّ وسلّم على سيّدنا محمدٍ وعلى آله وأصحابه والتّابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

أيّها المسلمون اعلموا رحمكم الله أنّ الصدقةَ على المحتاجين من أبرِّ الأعمال ، وإنّ الانفاقَ في وجوه الخير سببُ النّجاةِ من الشّدائد والأهوالِ ، قال الله تعالى وهو أصدق القائلين ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾(١) وقال تعالى : ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾(٢) وقال تعالى : ﴿وَأَنفِقُواْ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾(٣) والآياتُ في هذا الباب كثيرة وقد وردتْ أحاديثُ كثيرة في الترغيب ، والحثّ على الكرم والجودِ والإنفاقِ

---

(١) آية (١٣٣ ، ١٣٤) سورة آل عمران .

(٢) آية (٢٧٢) سورة البقرة .

(٣) آية (١٦) سورة التغابن .

في وجوهِ الخير . فعن عبد الله بن مسعودٍ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « لا حَسَد إلّا في اثنتين رجل آتاه الله مالاً فسلّطه على هَلكتِه في الحقّ ورجل آتاه الله حكمةً فهو يقِضي بها ويعلّمها » متفق عليه وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من تصدّق بعدْلِ تمرةٍ من كسْبٍ طيّب ولا يقبل الله إلا الطيّبَ فإنّ الله يقبلها بيمينه ثم يُربّيها لصاحِبها كما يُرَبّي أحدُكم فلوه حتّى تكونَ مِثْلَ الجبل » متفق عليه وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إنّ الله عز وجل ليدُخِلُ بلقمةِ الخبز وقبْضةِ التّمر ومِثْلَه مما ينتفعُ به المسكين ثلاثةً الجنّة ، ربَّ البيتِ الآمر به ، والزّوجة تُصْلِحه ، والخادمَ الذي يُنَاول المسكين » . فقال رسول الله ﷺ : « الحمد لله الذي لم ينْسَ خادمَنا » رواه الحاكم والطبراني في الأوسط وعن عدي بن حاتم رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « اتّقوا النّار ولو بِشق تَمْرة » متفق عليه ولْيَعْلِم الممسكُ أنّ ما أخْرَجه فهُو له وما تركه فهو لورَثَتِه . وعن ابن مسعودٍ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أيّكم مالُ وارثِه أحبُّ إليْه مِنْ مالِهِ » قالوا : يارسول الله ما مِنّا أحدٌ إلا مالُه أحبُّ إليه . قال : « فإنّ مالَهُ ما قدَّم وَمالَ وارِثه مَا أخّر » رواه البخاري ومسلم وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يقول العبد : مالي مالي وإنّما له من مَالِه ثلاث ما أكَلَ فافْنَى أوْ لَبِس فأبْلى أو أعْطى فأقْتَنى » وفي رواية « فأبقى وما سِوىَ ذلِك فهوَ ذاهبٌ وتارِكُه للنّاس » رواه مسلم وروي عن عائشة رضي الله عنها أنهم ذبحُوا شاةً فقال

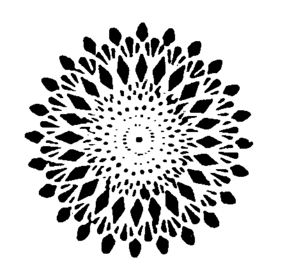
النبي ﷺ : « ما بقي منها ؟» قالت : ما بقي منها إلا كِتفُها قال : « بَقي كلُّها غيرَ كَتِفها » رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح . وعن أنس رضي الله عنه قال : كان أبو طلْحةَ أكْثرَ الانْصارِ بالمدينة مالاً من نَخْلٍ وكان أحبَّ أمْوالهِ إليه بَيْرحَاء وكانت مستَقْبلةَ المسجد وكان رسول الله ﷺ يدخُلها ويَشْربُ من ماءٍ فيها طَيِّب قال أنس : فلما نزلتْ هذه الآية : ﴿ لن تنالوا البرَّ حتى تُنْفِقوا مِمّا تُحِبُّون ﴾ قام أبو طلحةَ إلى رسول الله ﷺ فقال : يارسول الله إنّ الله تبارك وتعالى يقول ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾(١)وإنّ أحبَّ أموالي إلي بيرحاء وإنّها صدقةٌ أرجُو بِرَّها وذُخْرَها عِنْد الله فَضَعْها يارسول الله حيثُ أراكَ الله قال : فقال رسول الله ﷺ : « بخ ذلِكَ مالٌ رابح ذلك مالٌ رابح » رواه البخاري ومسلم والترمذي وفي رواية « قد سمعتُ ما قلتَ وأنّي أرى أن تَجْعلَها في الأقْربين » فقال أبو طلحة أفْعل يارسول الله فقَسَمَها أبو طلحةَ في أقَارِبه وبني عمِّه وجاء عبد الرحمن بنُ عوفٍ رضي الله عنه بأرْبَعةِ آلاف درهمٍ صدقة إلى رسول الله ﷺ فقال يارسول الله : كانَ عنْدي ثمانيةُ آلافً فأمسكتُ منها لنفسي وعيالي أرْبَعةَ آلافِ دِرْهم وأرْبعةُ آلافٍ أقْرضتُها ربّي فقال رسول الله ﷺ : « بارك الله لك فيما أمْسكْتَ وفيما أعْطيتَ » أيّها المسلمون إذا كان هذا كَرم الصَّحابةِ رضوانُ الله عليهم أجْمعِين وما ذكرناه قليلٌ من كثير فكيف يكونُ كرمُ الرّسول ﷺ وقد جَبَلهُ الله على أكملِ الأخْلاقِ وأشْرَفِها ، كما قال ﷺ : « بُعِثْتُ لِأتمِّم مكارِمَ الأخلاقِ » فهو أجودُ النّاس على

---

(١) آية (٩٢) سورة آل عمران .

الإطلاقِ ، كما أنّه أفضلُهم وأشجعُهم وأكملهُم في جميع الأوصاف الحميدة .

اللّهم تفضلْ علينا بالقبول ِ والاجابةِ ، وارْزُقْنا صِدْقَ التّوبةِ وحُسْنَ الإنابة ، واجْعَلنا ممّن رجَع إليك فَاكرمتَ مآبه ، واجعل مآلنا إلى جنّاتِك ، وأعِذْنا من النّار واغفر اللهم لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين ، الأحياء منهم والميتّين برحمتك ياأرحم الراحمين .



المجلس الثالث عشر

في الأخلاق والحِلم والتواضع

الحمد لله الّذي جعل الحِلْم شِعارَ الصَّالحين وجَعل الغَضبَ سِمَةَ الحمقى ونعْتَ المفْسدِين . وأشهد أن لا إلهٰ إلّا الله وحَدَهُ لا شريكَ له ذو القوّة المتين . وأشهد أنّ سيّدنا ونبيّنا محمّداً عبدُه ورسولُه صَادَقُ الوعْد الأمين . اللهّم صلّ وسلّم على سيّدنا محمدٍ وعلى آله وأصحابه والتّابعين .

أيّها المسلمون : اعلموا رحمكم الله أنّ الإنسانَ لا يكونَ إنساناً كامِلاً حتىَ يتخلّق بالأخلاق الكاملة ، ويتحلّى بالفَضِيلةِ ويجْتنبَ الاخلاقَ السيَّئةِ ، ويتخلّى عن كلِّ رذيلة ، وإنّ الله ليبلغ العبدَ بحُسنِ خُلُقِهِ درجَةَ الصَّوم والصَّلاة . وقد حضّ النبيُّ ﷺ على التّخلّق بالخُلقْ الحسن ، وبيَّنَ منْزِلةَ المتخلّقين به فقال ﷺ : « ألا أُخْبِرُكُمْ بأحبّكم إليّ وأقربكُم مني مَنْزِلا يوْم القِيامة » قالوا نعم يارسول الله : قال : « أحْسَنكُمْ خُلُقا » رواه الإمام أحمد وابنُ حِبّان وقد سأل رجلُ النبيَّ ﷺ عن البرِّ والإثم فقال له : « البرُّ حُسْن الخلُقِ والإِثم ما حَاكَ في صدْرِكَ وكرِهْتَ أن يطَلّع عليه النّاس » رواه مسلم والترمذي وسُئِل رسول الله ﷺ عن أكْثرِ ما يُدْخِلُ الناسَ الجنَّة فقال : « تقوى الله وحسْنُ الخُلُقِ » وسئل عن أكثرِ ما يُدخِلُ الناسَ النّار فقال : « الفَمُ والفَرْج » رواه الترمذي وغيره . وقال أبو ذر رضي الله عنه : قال لي رسول الله ﷺ : « اتّق الله حيثُ ما كنْتَ وأتْبِعِ السيَّئةَ الحسنَةَ تمْحُها وخالِقِ

النّاسَ بِخُلقٍ حَسَن » رواه الترمذي وجاء رجل إلى النّبي ﷺ فقال : أوصني قال : « لا تغْضَبْ فردَّدَ مِراراً قال : لا تغضبْ » رواه البخاري فالغضبُ مِفْتاحُ الشّرور والآثام وبريدُ التفرّق والانْقِسام به يُسْتدلُّ على ضعْفِ العقل ، وخَطَلِ الرّأي ، وسُوءِ التّدبير ، ووهْنِ الدّين . فهو سِمَةُ الحمقى ، ونعتُ الاراذِل وكم يجرُّ الغضَبُ من المأسي والفواجِع على الأُسَر والعائلات ، فبسببه يفارِق الأخُ أخاه ، والولد أباه ، وتُحْرَمُ الزّوجة من أولادها وحنانِ بعلها ، وليستْ قوةُ الرجل في البطشِ والقهْرِ ، إنّما القوةُ الحقيقية في مِلْكِ زمامِ النّفس عند هَيَجانِ الغضب ، ففي الحديث الشريف عن النبي ﷺ : « ليس الشّديد بالصُّرَعةِ إنّما الشّديدُ الذي يَملِكُ نفسَهُ عند الغضب » متفق عليه فالقويّ من النّاسِ من يَسْتعملُ عقله ويَضْبطُ نفْسه عند الغضب فلا يجعلُ سبيلا عليه للشّيطان . شَتَمَ رجلٌ أبا بكر الصّدّيق رضي الله عنه وهو ساكتٌ ورسولُ الله ﷺ موجودٌ عندهما فلما ابتدأ أبو بكر بردِّ الجواب على الرجل قامَ رسولُ الله ﷺ فقال أبو بكر لرسولُ الله : إنك كنْتَ ساكِتاً لمّا شَتَمَني فلمّا تكلمتُ قمتَ . قال : « لأنّ الملكَ كان يُجيبُ عنك فلما تكلّمتَ ذهب الملكُ ، وجاء الشّيطانُ فلم أكنْ لأجلِسَ في مجلسٍ فيه شَيْطان » وروى البخاري ومسلم عن أنسٍ رضي الله عنه قال : كنتُ أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه بُردٌ نَجراني غليظُ الحاشيةِ فادركهُ أعرابيّ فجبَذَهُ جْبذةً شديدةً بِردَائه فنظرتُ إلى صفحةِ عاتِقِ النبي ﷺ وقد أثّرَتْ بها حاشِيةُ البردِ من شدّةِ جبّذتِه ثم

قال : يامحمدُ مُرْ لي بمالٍ من مالِ الله الّذي عندك فالتفَتَ إليه النّبي ﷺ فضحك ثم أمر له بعَطاءٍ » وروى مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما ضرب رسولُ الله ﷺ شيئا قط بيده ولا امرأةً ولا خادِماً إلّا أن يُجاهِدَ في سبيل الله ، وما نِيلَ منه شيء قطُّ فينتقِمُ من صاحِبه إلّا أن يُنْتَهكَ من مَحارِمِ الله ، فينتقِمُ لله تعالى ولم يقتصر تواضُعُه عليه الصّلاة والسّلام على القول المهذّب ، والعمل اليسير ، بل إنّه جاوزه إلى ما فيه بَذلُ الجهْدِ العنيف ومتابعةُ العملِ المرهق الشّاقّ . فقد عمِلَ رسول الله ﷺ في بناءِ المسجد بيده ، كما عمِلَ سائر النّاس ، وحفَرَ معهم الخنْدقَ لِحمايَةِ المدينة ، وحمل التّرابَ على عاتِقه ، وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يحلُبُ لأهل الحي منَايحهُم فلمّا تولّى الخِلافة قالت جارية من الحيّ : الآن لا يحلُبُ لنا فقال أبو بكر : بلى لاحلبنّها لكم وإنّي لأرجُو أن لا يغيِّرني ما دخلتُ فيه عن خُلقٍ كنْتُ عليه ، فكان بَعد الخلافةِ يحلُب لهم وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه : يتعهَّدُ امرأة عمياء بالمدينةِ بالليل فيقومُ بأمرِها وقِصّتُه مع الصِّبيةِ الجِياع تدلُّ على تواضُعِه وهي مشهورة لا يَسَعُ المقامُ لبيانها . لأن الكتاب مخْتَصر .

اللّهم اجعلْ في قلوبنا نوراً نهتدي به إليك ، وتولَّنا بحسن رِعَايتك حتى نتوكّل عليك ، وارزقْنا حَلاوةَ التّذلّل بين يديك ، واغفر اللّهم لنا ولوالِدينا ولجميع المسلمين ، الأحْياءِ منهم والميّتين برحمتك ياأرحم الراحمين .

المجلس الرابع عشر
في النّظافَةِ والنّظافَةُ من الايمان

الحمد لله الرّحيم الرّحمٰن ، ذي الجودِ والإحْسان ، والفضْلِ والغُفْران . وأشهد أن لا إلهٰ إلّا الله وحَدَهُ لا شريكَ له ، أمرَ بنظَافةِ البدن والثّوب والمكان ، وأشهد أنّ سيّدنا ونبيّنا محمّداً عبدُه ورسولُه ، بيّن أنّ صِحّة الأبدان أساسُ صِحّة الأدْيان ، اللهّم صلّ وسلّم على سيّدنا محمدٍ وعلى آله وأصحابه ومن تَبعهُمْ بإحسان .

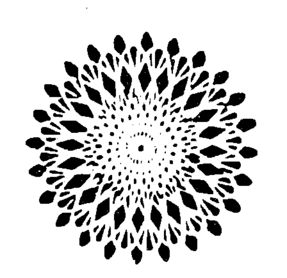
أيّها المسلمون : اعلموا رحمكم الله ، أنّ النّظَافةَ ركْنُ الصِّحة والسَّلامة والعافية ، والرسول ﷺ أخبرنا أن الإسلام بُني على النَّظافةِ لهذا أوْجَب النّظافَة علينا ، وجَعلها طهارةً وجعلها عِبادةً يُثابُ المرءُ على فعلها ، عن سهْل بن سعدٍ رضي الله عنه أنّ النبيّ ﷺ قال : « أحسنوا لَباسَكم وأصْلِحُوا رِحَالكُم حتّى تكونُوا شامَةً في النّاس » رواه الحاكم ولِمَا للنّظافَةِ من أثر صِحّي في الجسم ، أوجبَ الدّينُ الإسلاميّ الاستنجاءَ من البوّلِ والغائط ، وأوجب الخِتَان لئلا يجْتمِعَ تحتها الوسَخُ وليتَمكّنَ من الاسْتِبراءِ من البول ، وأمر ﷺ بحلْقِ العانَةِ ونتْفِ الإبط وتقْليم الأظْفار وقصِّ الشّارِب فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « خمسٌ من الفِطرةِ ، الاستِحْدادُ ، والخِتَانُ ، وقصُّ الشّاربِ ، ونتْفُ الإبِط ، وتقليمُ الأظفار » رواه البخاري ومسلم وغيرهما ، ومن النظافةِ ترجيلُ شعْرِ الرأسِ واللّحية . فعن أبي هريرة

رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « من كان له شعْرٌ فلْيكْرِمْه » رواه الدارقطني واكرامُ الشّعر غسْلهُ وتسْرِيحُه وأمر ﷺ بغسْل اليديْن قبْلَ تَناوُلِ الطَّعام وبعْدَه . عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من أحبّ أنْ يكْثِر الله خيْر بيْتِهِ فليتوضّأ إذا حضر غِذَاؤه وإذا رُفع » رواه ابنُ ماجه والبيهقي والمراد بالوضُوءِ غسْلُ اليديْن قبل أكلِ الطّعام ، وبعده وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « منْ نام وفي يده غَمْر ولم يَغْسِلْه فأصابه شيء فلا يلومنّ إلاّ نفْسه » رواه أبو داود والترمذي وحسّنه وابن ماجه وابُن حبّان في صحيحه وكذلك أمرنا نبيُّنا محمدٌ ﷺ باسْتعَمالِ السّواك ومن ذلك قوله ﷺ : « لولا أنْ أشُقّ على أمّتي لأمرتُهم بالسِّواك والطّيب عند كلّ صلاة » رواه ابن منصور وعن علّي رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « لولا أن أشُقَّ على أمتي لأمرتُهم بالسِّواك عند كلِّ وضُوء » رواه الطبراني . أيها المسلم عليك بالمواظبة على الطّهارة ، واحترزْ من النّجاساتِ الظّاهرة أن لا تُصِيبك في الثّياب أو البدن . ومنها الدَّمُ والقيحُ والقيءُ والبولُ والغائطُ والمذْيُ والوْدي والخمرُ ونحوها من القاذورات التي يجب على المسلم أن يتنزّه عنها . ويجب عليك أيها المسلم غسلُ ما أصابك منها بالماءِ الطّهور الّذي لم يتغير طعمُه ولا لونهُ ولا ريحهُ لأنّ الله تعالى يقول : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴾(١) وقال رسول الله ﷺ : « الطُّهور شطْرُ الإيمان » . والدّين

(١) آية (٤ ، ٥) سورة المدثر .

الإسلامي حذّرنا من جميع الأقْذارِ ، وحتى من رذَاذِ البول عند ما يجلسُ الإنسانُ لحاجته ، فقد جَاء في الصحيحين أنّ النبي ﷺ مر بقبرين فقال : « إنّهما ليعَذّبانِ وما يُعذّبان في كبير بلى إنّه كبير أمّا أحدُهما فكان يمشي بالنْميمة ، وأمّا الآخر فكان لا يسْتنِزُهُ مِن بوله » وعن أنس رضي الله عنه مرفوعاً : تنزّهوا من البول فإن عامّة عذابِ القبرِ منْه ، وإنّ من الكبائر تركَ شيءٍ من غسْلِ الأيْدي والأرجُل في الوضُوء ، ويقاسُ به بقيّةُ واجباتِ الوضوء ، فينبغي للمتوضىء أنْ لا يتْركَ وسخاً تحْتَ أظْفارِهِ وأنْ يخلّلَ أصابعه ولِحْيَته ، وأن يتجاوز غسْل المرفقَيْن والكَعْبيْن لقوله ﷺ : « ويلٌ للأعقاب مِن النّار » .

اللّهم يامن فتح بابَه للطّالبين ، وأظْهر غِنَاه للرّاغبين ، وأطْلَق للسُّئوالِ ألسِنَة السّائلين ، نسألك أنْ تَلطُفَ بنا في قَضَائك وتُعافِينا من بلائِك ، وتَهبَ لنا ما وهبته لأوْليائِك ، اللّهم وفَقْنا لِما يُرْضيكَ من الْقولِ والعملِ وآمِنْ روْعاتِنا يوم التَّوبيخ والخجل ، وأعِذْنا يوم الفزع الأكبر من خَيْبةِ الأمل ، واغفر اللّهم لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الأحْيَاءِ منهم والميّتين برحْمتِك ياأرحم الرّاحمين .





المجلس الخامس عشر

في الوُضوء لصحّة الصّلاة

الحمد لله الّذي فرض على المسلمين الصّلاةَ وجعلها عِمادَ الدّين وأمَرَ بالمحافظةِ عليها في كِتابه المبين إذْ قال وهو أصْدقُ القائِلين ﴿ حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴾(١) وأشهد أن لا إلٰه إلّا الله وحدَهُ لا شريكَ له قيُّومُ السَّمواتِ والأرَضِين وأشهد أنّ سيّدنا محمّداً عبدُه ورسولُه سيِّدُ الأولين والآخرين اللهّم صلّ وسلّم على سيّدنا محمدٍ وعلى آله وأصحابه ومن تمسَّك بهدْيه إلى يوم الدّين .

أيّها المسلمون يقول الله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَـٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾(٢) ذكر الله تعالى في هذه الآية الكريمة الوضوءَ والغُسل والتيّممَ والمعنى : إذا أردتُم فِعْل الصَّلاةِ وأنتُم على غيْر طَهارةٍ فتوضّؤوا . وبهذه الآية الكريمة أصبح الوضُوء فرضاً لازِماً ولا تصِحّ

---

(١) آية (٢٣٨) سورة البقرة .

(٢) آية (٦) سورة المائدة .

الصَّلاةُ بدونه ولا يجوز إقامتها إلّا من بعْدِه ومقُيمُها بغير وضُوء آثِمٌ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «لا يقْبلُ الله صلاة أحدِكُم إذا أحْدثَ حتى يتوضّأ» رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي . والوضُوء هو الطَّهارةُ من الحدثِ الأصغر وفروضُه سِتة النية عند غَسْل الوجه ، وغَسلُ اليدين إلى المرفقَيْن ، ومسحُ بعضِ الرأس وغَسلُ الرّجلين إلى الكعبين والترتيب هذه فروض الوضوء أما النّية فلقوله ﷺ : « إنّما الأعمالُ بالنّياتِ وإنّما لكلّ امرىء ما نوى » رواه الشيخان ، والنيةُ بالقلب وصِفتُها أنْ ينويَ المتوضىءُ بقلبه رفْعَ الحدَثِ أو الطهارةَ للصّلاة إلا المستحاضَةُ ومن به سَلسُ البولِ ومتيمِمٌ فينوي كلّ منهم استباحةَ الصَّلاةِ والثاني اسْتِيعابُه بالغَسْل . وحدُّ الوجهِ : هو ما بيْن منَابتِ شعْر الرأسِ في العادة إلى الذَّقن طُولاً ، ومن الأذُنِ إلى الأذُنِ عَرْضاً ، ويجب إفَاضةُ الماءِ على ظاهر النَّازِل من اللِّحية عن الذّقن ، وأما سنُنه فكثيرةٌ منها : التسمية ، وغسل الكفين ، قبل إدخالهما الإناء والمضمضةُ ، والاسْتنشاقُ ، ومسح جميع الرأسِ ، ومسحُ الأذُنين ظاهِرهما وباطنِها بماءٍ جديد ، وتخليلُ اللّحية الكثة ، وتخليلُ أصابعِ اليدْينِ والرّجلين ، وتقديمُ اليمنى على اليُسرى ، والطهارةُ ثلاثا ثلاثا ، والموالاةُ ويحرم على المحدث ثلاثة أشياء : الصَّلاةُ ، والطَّوافُ ، ومسُّ المصحفِ وحملهُ ، والذي ينقض الوضوء ستّةُ أشياء ما خرج منَ السَّبيلين ، والنّومُ على غير هيْئةِ المتمكّن ، وزوالُ العقل بسُكرٍ أو مرضٍ ، ولمسُ الرجل المرأةِ الأجْنبية من غير

حائلٍ بينهما ، ومسُّ فرج الآدمي ببطْنِ الكفّ قُبُلا كان أو دُبُراً من نفْسِه أو مِنْ غيره ، وإذا شك المتوضىء في الحدَثِ هل أحْدثَ أم لا ؟ لا يضّرُّ الشكُّ ولا ينتقضُ الوُضوءُ سواء كانَ في الصّلاةِ أو خارجها ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إذا وجد أحدكُم في بطْنِه شيْئاً فأشكل عليه أخرج منِه شيء أو لا ؟ فلا يخرجْ من المسجدِ حتى يسْمعَ صوتاً أو يجدَ ريحاً » رواه مسلم وأبو داود والترمذي وليس المرادُ خصوصَ سماعِ الصّوت أو وجدانَ الرّيح بل العمدةُ اليقينُ بأنه خرج منه شيء أمّا إذا تيقّنَ الحدثَ وشكَّ في الطّهارةِ فإنّه يلزمُه الوضُوء بإجْماعِ المسلمين والله أعلم .

اللّهم ياذا الكرم والجُود ، ياغفورُ ياودُود ، نسألك ألّا تجعلنا بدعائِك أشقياءَ ولا محرومين اللهم اغفر لنا ذنُوبَنا وكفّرْ عنا سيئاتِنا ، وجُدْ علينا بكرمِك وهبْ لنا ما وهبْتَهُ لأحبابِك ، اللّهم اغفِرْ لنا الزّلاتِ وانقِذْنا من الهلكاتِ وارفعْ لنا عندك الدّرجاتِ ، وضاعِفْ لنا الحَسنات ياأكْرم مسئولٍ وأعْظمَ مأمولٍ واغفِرْ اللّهم لنا ولوالِدينا ولجَميعِ المسلمين الأحياءِ منهم والميّتينَ برحمتك ياأرحم الرّاحمين .



المجلس السادس عشر
في الغُسْلِ وكيْفية الغُسل والتيمم

الحمد لله الّذي منّ على عبادِه المؤمنين بدينِ الإسلام ، وسمّاهُم المسلمين ، وجعل الصَّلوات الخمس عِمادَ الدّين ، وأمر بالمحافظةِ عليها في كتابه المبين ، وأشهد أن لا إلهَ إلاّ الله وحَدَهُ لا شريكَ له ذو القُّوةِ المتين ، وأشهد أنّ سيّدنا ونبينا محمّداً عبدُه ورسولُه سيِّدُ الأولين والآخرين ، اللهّم صلّ وسلّم على سيّدنا محمدٍ وعلى آله وأصحابهِ والتّابعين .

أيّها المسلمون إعلموا رحمكم الله أنّ الطَّهارةَ من الأحداثِ طهارتان ، صُغرى وهي الطَّهارة من الحدَثِ الأصغر وهو الوضُوء وقد سبق البحث فيها في محلّه ، وكُبْرى وهي الطّهارة من الحدثِ الأكبر وهو الغُسلُ من الجنابةِ والبحث فيها . قال الله تعالى : ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُواْ﴾(١) يعني : بالغُسلُ من الجنابَةِ . والغُسلُ هو تعْميمُ الجسْمِ بالماءِ الطّاهر مع النية ، ويجب الغُسلُ بأمورٍ : الأول خروجُ المني على أي صفةٍ كان من احتلام أو تفكّر أو غيره ، فإنّه يوجِبُ الغُسلَ على الرّجلِ والمرأة لِحديثِ أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إنّما الماءُ من الماءِ» رواه مسلم وعن أمّ سلَمَة رضي الله عنها قالت : جاءتْ أم سُليمٍ امرأةُ أبي طلحةَ إلى رسول الله ﷺ فقالتْ يارسول الله : إنّ الله لا يسْتحي من الحقّ فهل على المرأةِ من غُسلٍ إذا احْتَلمتْ ؟ قال : « نعم إذا رأتِ الماء » فغطّتْ أمّ

---

(١) آية (٦) سورة المائدة .

سلَمة وجْهها وقالت يارسول الله : أوَ تحتَلِمُ المرأة ؟ قال : « نعمْ تربت يمينك فبم يُشْبِهُها ولدُها ؟ » متفق عليه وعن عائشة رضي الله عنها قالت : سُئِل رسول الله ﷺ عن الرجل يجد البلل ولا يذكُرُ احتلاماً قال : « يغتسل » وعن الرّجل الذّي يرى أنّه احتلم ولا يجدُ بللاً قال : « لا غسل عليه » قالت : أمّ سليم هل على المرأة ترى ذلك غسل قال : « نعم إنّ النّساءِ شَقائِق الرّجال » رواه الترمذي وأبو داود . الثاني من مُوجِباتِ الغسل التِقاء الخِتَانين ، ويعبر عنه بالجماع وإن لم يحصلْ إنزال لحديث عائشة رضي الله عنها قالتْ : إنّ رسول الله ﷺ قال : « إذا التقى الخِتَانانِ وجَبَ الغُسل » فعلْتُه أنا ورسولُ الله ﷺ فاغتسلنا . رواه الإمام أحمد ومالك بألفاظ مختلفة وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا جلَسَ أحدكُمْ بين شُعَبِها الأربع ثم جَهَدها فقد وجب الغُسل أنزل أم لم يُنْزِل » متفق عليه . الثالث انقطاعُ الحيْض أو النّفاس لِقول النبي ﷺ لفاطمِةَ بنتِ أبي حبيش «إذا أقْبلت الحيضة فدعي الصَّلاة وإذا أدبرتْ فاغْتَسِلي وصلّي » رواه البخاري والنّفاس كالحيض في ذلك . الرابع الولادة إذا ولَدتِ المرأةُ ولم تَرَ دماً وجَبَ الغُسل . الخامس الموت إذا مات المسلم وجَبَ تغْسِيلهُ إجْماعاً لحديث ابن عبّاس رضي الله عنهما أنّ رسول الله ﷺ قال في المحرم الذي وقصتْهُ ناقتـــهُ اغسـلوه بماءٍ وسِدْرٍ » متفق عليه (والوقْصُ كسْرُ العُنُق) . السادس الكافر إذا أسلم وهو جُنُب فإنّه يجبُ عليه الغُسل أما إذا أسلم غير جُنباً فإنه يُسَنّ له

الغسْل لأنه أسلم خلق كثير ولم يأمرهم النبي ﷺ بالغُسْل وقال بوجُوبه الحنابلة إذا أسلم الكافر وجب الغسل سواءٌ كان جُنُبا أو لا والله أعلم ، وقد شرع صلواتُ الله وسلامُه عليه الاغْتِسالَ للجُمُعة والعِيدَيْنِ والكُسوف والإحرام ، وغيْرِ ذلك مما يُسنّ له الغُسل ومن رحمةِ الله ولطْفِه بهذه الأمْة المحمدية أنْ شرع لهم التيمم بالتّراب إذا تعذّر عليهم استعْمالُ الماءِ بقوله تعالى : ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ﴾(١) وفي الحديث الذي رواه أبوداود الصّعيد وضوء المسلم وإن لم يجد الماء عشر سِنين فإذا وجدت الماء فَامِسَّه جلْدَك فالتيمم بدلٌ عن الوضوء والغُسل فلهذا سهل الله عليكم ويسّر ولم يُعسِّر بل أباح التيمم عند المرض وعند فقْدِ الماء توسعةً عليكم ورحمةً بكم فإنه ما جعل عليكم في الدّين من حرجٍ ولعلكم تشكُرون .

اللّهم ياداثم الخيرِ والإحْسان يامنْ يسأله من في السّموات والأرض كلّ يوم هو في شأن يامن لا تنفعُه الطّاعة ولا يضُره العِصْيان ، اجعلنا في هذا الشْهرِ فائزين منك بالمغفرةِ والرّضوان منعّمين في الدّارِ الآخرةِ بنعيمِ الجِنان ، إنّك أنت الكريم المنّان . واغفر اللّهم لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين برحْمتِك ياأرحم الرحمين .

---

(١) آية (٦) سورة المائدة .

المجلس السابع عشر
في غزوة بدر الكبرى

الحمد لله المنفرد بالعز والجلال ، المتوحِّد بالعظَمةِ التي لا تُضاهى والكبرياءِ والكمالِ ، الملك إذا أراد شيئاً قال كنْ فيكون ، العالِم بخلْقِه بما يُسُّرون وما يُعلِنُون . وأشهد أن لا إلهٰ إلاّ الله وحَدَهُ لا شريكَ له إذا قضىَ أمراً فإنّما يقولُ له كنْ فيكون ، وأشهد أنّ سيّدنا ونبينا محمّداً عبدُه ورسولُه أرسله بالهُدى ودينِ الحقّ لْيظهِرَه على الدِّين كلِّه ولو كَرِه المشْرِكُون اللهّم صلّ وسلّم على سيّدنا محمدٍ وعلى آله وأصحابِه إلى يوم الدّين .

أيّها المسلمون اعلموا رحمكم الله أنّ في العامِ الثَاني من الهِجْرة في سبعة عشر من رمضانَ في صبيحةِ يومِ الجُمعةِ وقَعتْ وقعةُ بدرٍ الكبرى بين القائِد الأعظم محمدٍ ﷺ وجيشِهِ الباسلِ ، وبين القومِ الكافرين أعداء الله ورسوله . وقصةُ بدرٍ مشهورةٌ معروفةٌ مذكورةٌ في كتُب السِّير والتّواريخ . وملخّصُها أن النبي ﷺ عندما هاجر من مكة إلى المدينة بعد أنْ حال الشّركُ الكامِنُ في مكة بينه وبين الدعوةِ إلى دينهِ وتبليغ رسالةِ ربّهِ ووضَعُوا في طريقِهِ العَقَباتِ ، فعند ذلك بدأ ﷺ يدبّرُ أمر الظّفرِ بمالِ قريش بَدلاً عن أموالِ المسلمين الذّين هاجُروا من مكةَ إلى المدينةِ ، واستولتْ قريشٌ على أموالهم ، ومن حُسْنِ الحظّ أنّ قريشاً كانوا يَشْتَغِلونَ بالتّجارةِ وكانت لهم رِحْلتَان في كلّ

عام ، رِحلة الشّتاءِ إلى اليمنِ ورحلةُ الصّيفِ إلى الشّام لقوله تعالى :

﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴾(١) وفي كل مرةٍ يرأسُ القافلة رجلٌ منهم وفي هذه الفترةِ من التّاريخ كان زعيمُها أبا سُفيانَ ، وكان ذا دهاءٍ وبصيرةٍ وقد عَلمَ الرّسولُ ﷺ بأمرِ القافلةِ القادمةِ من الشّام التي كان يرأسُها أبو سفيانَ التي كانَ فيها من الأموالِ ما يُقدّرُ بخمسينَ ألفِ دينارٍ يحملُها ألفُ جملٍ ، فخرج النبي ﷺ وأصحابُه من المدينةِ في ثنتي عشرةَ ليلةٍ خَلتْ من شِهرِ رمضانَ في السّنةِ الثانيةِ من الهجرة يُريدونَ مُلاقاتِ القَافلةِ لمصَادَرةِ أموالِ قريشٍ تعْويضاً عمّا أخذتْ قريشٌ من أموالِ المسلمين في مكّةَ ، وردِّها على أولياءِ الله وحزبِه الذّين خرجُوا من ديارِهم . وأمْوالِهم يبتغُون فضلاً من الله ورضوانا وينْصُرون الله ورسُولَه ليتقووا بهذهِ الأموالِ على عبادةِ الله وطاعتِه وجهادِ أعدائِه ، وكان عدَّةُ من معه ﷺ ثلاثمائةٍ وبضْعةَ عَشَر رجلاً وكانوا على غايةٍ من قلّةِ الزّادِ والظَّهْر ، فإنّهم لم يخرجُوا مُستعدِّينَ لحربٍ ولا لِقتالٍ إنّما خرجُوا لطلبِ العيرِ ، فكان معهم نحو سبْعينَ بعيراً يَعْتقِبونها بينهم كلّ ثلاثةٍ على بعيرٍ واحدٍ وكان للنبي ﷺ زميلان وهما عليّ بنُ أبي طالبٍ ومَرْثَدُ بن أبي مرثَدٍ فكانا يقُولان له اركبْ يارسولَ الله فيقول : « ما أنتما بأقْوى على المشْي منّي ولا أنا بأغْنى عن الأجر منكما » ولم يكنْ معهم إلاّ فرسان وقيل ثلاثةٌ وقيل فرس واحد للمقداد فلمّا بلغ أبا سفيانَ خبر خرُوجِ النبي ﷺ لطلبِ العيرِ أرسل

(١) آية (١ ، ٢) سورة قريش .

ضِمْضم بنَ عمروٍ الغفَاري إلى قريش يَطلُب منهم الإسراعَ في النّجدِةِ فلّما أتاها راح يصْرخُ ، يامعشر قريش أموالكُم مع أبي سفيان قد عَرضَ محمدٌ في أصحابه ، لا أرى إنْ تُدْرِكُوها ، فهبَّتْ قريشٌ للنَّجدِةِ حتى لم يَبْق في مكةَ قادِرٌ على القِتالِ ، ولكنّ أبا سفيانَ الّذي اشتهر بقوّة الحِيلَة تمكّن من أن يُولِّ قافِلتَه عن الطّريق المعْتادِ وينجُو بها من قبْضَةِ المسلمين ، وأمّا ما كان من أمر النبي ﷺ وأصحابه فإنّ رسول الله ﷺ جمع أصْحابَه وقال لهم : « أشِيرُوا عليَّ » فتكلّم المهاجرون فسكَتَ عنهم وإنّما قَصْدُه الانصارَ فقام سعدُ بنُ معاذٍ الأنصاري رضي الله عنه فقال : والله لكأنك تريدنا قال : « أجَلْ » قال سعد قد آمنّا بك وصدَّقْناكَ وشَهِدْنا أنّ ما جئتَ بِه هو الحقُّ ، وأعطيناك على ذلك عُهودَنا ومواثِيقَنا على السَّمع والطّاعة ، فامْضِ يارسولَ الله فوالذي بعثك بالحقّ نبيّاً لو استعْرضْتَ بنا هذا البَحْر فخضتَّه لخُضْنَاه معك ، ما تخلّف منّا رجلٌ واحد ، ثم قام المقدادُ بنُ عمرو فقال يارسول الله : أمض لما أمرك الله ، وقال مقالته واستوْثق الرسولُ الكريم بهذه الأجْوبَةِ ، وسُرَّ بذلك سُروراً عظيما صلواتُ الله وسلامُه عليه وقال : « سيروا وأبشرُوا فإنّ الله وعدني إحدى الطائِفتيْنِ أنّها لكم ، إمّا العيرُ وإمّا النفيرُ ، والله لكأنّي أنظرُ إلى مصَارِع القوم » ثم واصل المسلمون سيْرهُم نحو بدرٍ بعد أن اتّفق رأيهم على الحرب ، ولم يَزلْ المسلمونَ يُواصِلون السيّر حتى نزلوا بالقرب من بدر ، فقال له الحبابُ بنُ المنذر ابن الجموح الأنصاري يارسولَ الله هذا مَنْزلٌ أنْزلكَهُ الله ؟ أم هو الرأيُ

والحربُ والمكِيدَةُ ؟ قال : « بل هو الرأْيُ والحربُ والمكِيدةُ » فقال يارسول الله ليس هذا بمنزلٍ فانْهضْ بالنّاس حتى نأتي أدنى ماءٍ مِنَ القوم فننْزِلَهُ ، ونغوِّرَ ما عداه من الآبار ثم نبْنِي عليه حوْضا فنملؤه ماءً ثم نُقاتِلُ القوم فنشرب ولا يشربُون ، فقال رسول الله ﷺ : « لقد أثرت بالرأي فنهض وأمر المسلمينَ بالانتقالِ إلى حيثُ أشار الحُبابُ ، ولمّا وصلوا أمر بالآبار التي خلفهم فغُورّتْ وبنى حوْضاً على القليب ثم بُني للرسول ﷺ عريشٌ فوق تلٍّ مشْرفٍ على ميدانِ الحرب ، ولمّا اجتمعوا عدّل النبي ﷺ صُفُوفهم فصاروا كأنهم بنْيَانٌ مرصوص ثم نظر لقريش فقال : « اللّهم هذه قريشٌ قد أقبلتْ بخيُلائِها وفخْرِها تحادُّك وتكذّبُ رسُولَك ، اللّهم فنصرُك الّذي وعدّتني به ، وخرجَ من صُفوفِ المشركين الأسودُ بنُ عبد الأسد المخزومي وقال : « أعاهدُ الله لاشربنّ منْ حوْضِهم أو لأهدمنّه أو لأموتنّ مِنْ دُونه ، فخرج إليه حمزةُ بنُ عبد المطّلب رضي الله عنه فلما التقيا ضربَهُ حمزةُ فأطار قَدَمه بنصف ساقه ، وهو دون الحوض ثم حبا إلى الحوض حتى اقْتَحم فيه يريد أن يَبرَّ بيمينه واتْبعهُ حمزةُ فضربه حتى قتلَهُ في الحوْضِ ، ثم وقف ﷺ يحرّضُ النّاسَ على الثّباتِ والصّبر ثم إبتدأ القِتالُ بالمبارَزة فخرج من صُفوفِ المشركين ثلاثةُ نَفرٍ ، عتبةُ بنُ ربيعةَ وابن أخيه شيبة ، وابنهِ الوليد فطلبوا أكفاءَهُم فخرج إليهم ثلاثةُ من الأنصار فقالوا : لا حاجة لنا بكم إنّما نريد أكفاءَنا من بني عمّنا فقال عليه الصّلاة والسّلام قم ياعُبيدة بنَ الحارثِ بنِ عبد المطّلبِ ، وقم ياحمزةُ بنُ عبد المطّلب ،

وقم ياعليُّ بنَ أبي طالب قوموا يابني هاشم فقاتِلُوا بحقكم الّذي بُعِثَ به نبيكُم ، فبارزَ عبيدةُ عُتبةَ وبارز حمزةُ شيْبَةَ وبارز عليُّ الوليدَ فأما حمزةُ وعليٌّ ، فقتلا صاحِبْيهما ، وأما عبيدةُ وعتبةُ فاختلفا بضرْبَتْي كِلاهما جرح صاحِبَه وكر حمزةُ وعليُّ بأسْيافِهما على عُتبةِ فذفّفا عليه واحتملا عبيدةَ فحازاه إلى أصحابه جريحاً يَسيلُ مخّ ساقِهِ ، فأفرشَهُ رسول الله ﷺ قَدمَهُ الشريفة فوضَع خدَّه عليها وقال له : « أشهدُ أنّك شهيد » وبات النبي ﷺ تلك الليلةَ ليلة الجُمعَةِ قائماً يُصلّي ويبْكي ويدعُو الله ويستنصرهُ على أعدائِه ، ومن دعائِه « اللّهم أنجزْ لي ما وعدتّني ، اللّهم آتني ما وعدتّني » ومازال يدعُو ربَّه فأنزل الله عز وجل ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾(١) وفي صبيحةِ يوم الجمُعةِ بدأ الالتحامُ فخرج النّبي ﷺ من العريش وهو يقول « سيهْزَمُ الجمعُ ويولّون الدُّبر » وقال عليه الصّلاة والسّلام : « يحرّضُ الجيش والذّي نفسُ محمدٍ بيده لا يقاتِلُهم اليوم رجُلٌ فيُقْتَلُ صابراً محتِسباً مقْبلاً غير مدْبرٍ إلاّ أدخله الله الجنّةَ ، ومن قتلَ قتيلاً فله سَلَبُه » واشتدَّ القِتالُ وحَمِي الوطيسُ وأيَّدَ الله نبيَّه والمسلمين معه بنصْرٍ من عِنْده وبجندٍ من جنُوده . قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾(٢) .

---

(١) آية (٩ ، ١٠) سورة الأنفال .

(٢) آية (١٢٣) سورة آلعمران .

ورُوِي أنّ جبريلَ عليه السّلام جاء إلى رسول الله ﷺ وقال له : خُذْ قبضةً من تراب هذا الوادي فارْمِهِمْ بها فأخذ قبْضةً من حصباءِ الوادي فرماهُمْ بها وقال : « شاهَتِ الوجوهُ فلم يبْقَ مشركٌ إلّا دخل في عيْنيْهِ ومنخره وفَمِه شيءٌ منه » فلم تكنْ إلّا ساعةٌ حتى هُزِمَ الجمع وولّوا الدّبرَ وتَبعَهُم المسلمونَ يقْتُلونَ ويأسِرُون ، وقتل الله صناديدَ كفارِ قريشٍ وانتهى القتال برُجْحانِ كفّةِ المسلمين مع قلّتهم ، فَقُتِلَ من صناديدِ كفّار قريشٍ سبعونَ رجلًا وأسِرَ منْ أشرافِهم سبعونَ أسيراً ، وقال ﷺ لأصحابه بعد أن فرق عليهم الأسرى ليحْرسِوهم : « استوصوا بهم خيراً » وأمر بالقتلى فنُقلوا من مصارِعهمْ إلي قليبِ بدرٍ ، ثم أمر براحِلَته فَشدّ عليها حتى قام على شَفَةِ القليب الذي رُمِي فيه المشركُون فجعل يُنادِيهم بأسمائِهم وأسماءِ آبائهم يافلان بنَ فلانٍ أيسُركم أنكُمْ أطعْتُم الله ورسوله فإنّا وجدنا ما وعَدنا ربّنا حقاً فهل وجدتم ما وعَدَ ربّكم حقاً فقال عمرُ رضي الله عنه يارسول الله تكلم أجساداً لا رُوحَ فيها فقال « والذّي نفسُ محمدٍ بيده ما أنْتُم بأسْمعَ لِما أقولُ منهم » .

اللّهم ياكريمُ ياغفورُ آنسْ وحْشَتنا في ظُلمةِ القبُور ، واجعلْنا يومَ القِيامةِ مِمّن يسعَى بيْن أيديهِمْ وبأيمانِهُم النّور ، وأسكنّا بمنك وفضْلك الغُرف والقصُورَ ، وآمِنْ خوفنا يوم العرْضِ والنشور ، واغفر اللّهم لنا ولوالدينا ولجميع المسْلِمينَ الأحياء منهم والميتين آمين .

المجلس الثامن عشر
في شُروطِ الصّلاة وأركانِها

الحمد لله الّذي بشّر من أقام الصّلاة بشروطِها وأرْكانِها بالسَّعادة والفَلاح ، وأنْذرَ من سَها ولهَا عن صَلاتِه بالوْيل والحِرْمانِ ، وعَدم النّجاح ، وأشهد أن لا إلهٰ إلّا الله وحَدَهُ لا شرِيكَ له أجْزلَ الخيْرَ للطائِعين وهو الكريمُ الفتّاح ، وأشهد أنّ سيّدنا ونبينا محمّداً عبدُه ورسولُه أمر أمّته بكلّ ما فيه خيرٌ لهم وصَلاح . اللّهم صلّ وسلّم على سيّدنا محمدٍ وعلى آله وأصحابِه ومَنْ تَبِعهُم بإحسان مادَام الغدُوّ والرّواح .

أيّها المسلمون اعلموا رحمكم الله أنّ الصّلاة عبادةٌ تتضمّنُ أقوالاً وأفعالاً مخصوصة ، ولها شُروطٌ وأركانٌ لابدّ منها في صِحّةِ الصّلاة ، ولكن يفْتَرقان بأن الشرط ما كان خارجاً عن ماهيّة الصّلاة ، والركن ما كان داخلها ، فشروطُ الصّلاة خمسة : الطّهارةُ من الحدثِ الأصغر والأكْبر وقد سبق بيان حكْمِها في محلّها بالتفصيل ، وطهارةُ البدنِ والثّوبِ والمكان الذّي يصلّى عليه ، وسترُ العورة بلباسٍ طاهِر ودخولُ الوقت واسْتقبالُ القِبلة ، فهذه شروط الصّلاة وأما أركانها أي الصّلاة ثلاثة عشر ركنا أولاً النية لقوله ﷺ : « إنّما الأعمالُ بالنيّاتِ وإنّما لكلّ امرىءٍ ما نوى » رواه البخاري . وتكبيرةُ الإحرام لحديث عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، أنّ النبّي ﷺ قال : « مفتاحُ الصّلاةِ الطّهور وتحريمُها التكبير وتحليلُها التّسليم » رواه الإمام الشافعيّ وغيرهُ ، وفي

الصحيحين في حديثِ المسيء صَلاته إذا قُمت إلى الصّلاة فأسْبغ الوضُوء ، ثم استْقبل القبلة وكبّر . والثالث القِيام مع القُدرة في الفرض لقوله تعالى :﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾(١) والمرادُ بالقيام القيامُ للصّلاة ، وعن عِمرانَ بن حُصيْن رضي الله عنه قال كان بي بواسِيرُ فسألتُ النبي ﷺ عن الصّلاة فقال : « صلّ قائما فإنْ لم تستطِعْ فقاعداً فإنْ لم تسْتَطِع فعلى جَنْبٍ » رواه البخاري ، وأما صلاةُ النّفل فإنّه يجوزُ أن يصلي قاعداً مع القدْرةِ على القيَام إلاّ أن ثَوابَ القائِم أتمُّ من ثوابِ القاعِدِ لقوله ﷺ: «صَلاةَ الرجل قاعداً نِصفُ الصّلاة » متفق عليه ومن أركان الصّلاة قراءةُ الفاتِحة في كلّ ركعةٍ من رَكَعاتِ الصّلاة قال رسول الله ﷺ : «لا صَلاةَ لِمنْ لم يقْرأ بفاتِحةِ الكتاب » متفق عليه وقال ﷺ : « من صلّى صَلاةً لم يقرأْ فيها بأُمِّ القُرآنِ ، وفي رواية بفَاتِحةِ الكتاب ، فهي خِداجُ هي خداجُ غيرُ تَمامٍ » رواه الإمام أحمد والشّيخانِ ، وأما البسملة فهي آيةٌ من الفاتحة قال الإمام النووي رحمه الله في رَوْضةِ الطّالبين: بسم الله الرّحمن الرّحيم آية كامِلة مِنْ أولِ الفاتِحة ، وحجةُ ذلك أنّه عليه الصّلاة والسّلام عدّا الفاتحة سبْع آياتٍ وعدّ البسملة آيةً منها وعنه ﷺ قال : « إذا قرأتم الحمدَ فاقرأوا بسم الله الرحمن الرحيم إنّها أمُّ القُرآن ، وأمّ الكتاب ، والسَّبعُ المثاني وبِسم الله الرّحمن الرحيم آية منها أو قال إحدى آياتها » رواه الدارقطني وعند الحنفيّةِ والحنَابِلة البسملة سُنّة في كل ركعةٍ من أوّل الفاتِحة وعند

(١) آية (٢٣٧) سورة البقرة .

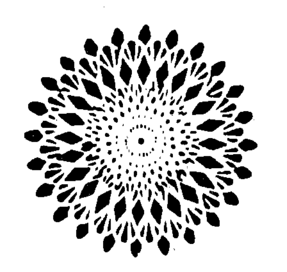
المالكية البسملة مَكْرُوهةٌ في الصّلاة وقال لي شيخنا الشيخ محمد بن إبراهيم المبارك رحمة الله عليه قال أنا أعمل بثلاثٍ للشّافعية قراءةُ البْسملةِ في الفاتِحةِ في الصّلاة ، وقراءةُ الفاتحةِ للمأموم وإسماعُ القارىء نَفْسَهُ في قِراءةِ السّرِّ في الصّلاة ، ومن أركانها الركوعُ والطمأنينةُ فيه ، لقوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ واسْجدُوا ﴾(١) ولقوله ﷺ : للمسيء صَلاتَه « ثم اركَعْ حتى تطْمئِنّ راكعا والرّفع من الرّكوع والاعْتدالُ مع الطّمأنِينةِ فيه ، والسّجودُ والطمأنينَةُ فيه ، والجلُوسُ بين السّجْدتين والطّمأنينَةُ فيه ، والجلوسُ الأخير والتّشهدُ فيه » والصّلاة على النبي ﷺ فيه ، كلّ من الثّلاثةِ أركان والمراد بالتشهد التحيّات لله والدليل على وجوب ذلك ما رواه ابن مسعود رضي الله عنه كنا نقول قبل أن يُفْرضَ علينا التَشهد السّلام على الله ، السّلام على فلان فقال رسول الله ﷺ : « قولوا التّحِيّاتُ لله إلى آخره » رواه الدارقطني والبيهقي وأما وجُوبُ الصّلاة على النبي ﷺ في التّشهد الأخير ، فَلِما رواه كعبُ بنُ عُجْرةَ رضي الله عنه قال خرجَ علينا رسولُ الله ﷺ فقلنا قد عرفنا كيف نسلم عليك فكيف نصلّي عليك فقال : « قولوا اللّهم صلّ على محمّدٍ وعلى آل محمّدٍ إلى آخر الحديث » متفق عليه ، ومنْ أركانِ الصَّلاة التّسليمةُ الأولى لقوله ﷺ : « تحريمُها التكْبِيرُ وتحْلِيلُها التسَّليم » والترتيب فلا يجوز تقديمُ ركْنٍ

---

(١) آية (٧٧) سورة الحج .

على ركُن لما ثبت عنه ﷺ في حديث المسيء صَلاتهُ والله أعلم .

اللّهم ياكريمُ ياغفّارُ ويارحيمُ ياستّار ، أعذْنا من دارِ البَوارِ ، وآتنا في الدّنيا حَسنةً وفي الآخرة حَسنةً وقِنا عذاب النّار ، واغْفِر اللّهم لنا ولوالدينا ولجميع المسْلمينَ الأحياءِ منهم والميتين برحمتك ياأرحم الراحمين .



المجلس التاسع عشر

في المحافظة على الصّلاة وأثرها في تهذيبِ النّفس

الحمد لله الّذي جعل الصّلاةَ أعْظَم شرائعِ الإسلامِ ، ووَعدَ مَنْ حَافظَ عليها بالثّواب الجزيل في الدّنيا وفي دارِ السَّلام ، وأوْعَدَ من ضَيّعها بالعُقوباتِ المتنوعةِ والآلام . وأشهد أن لا إلٰه إلّا الله وحَدَهُ لا شرِيكَ له المَلِكُ القُدّوسُ السّلام ، وأشهد أنّ سيّدنا ونبينا محمّداً عبدُه ورسولُه مِصْباحُ الظّلام ، اللّهم صلّ وسلّم على سيّدنا محمدٍ وعلى آله وأصحابِه البررةِ الأمجاد الكرام .

أيّها المسلمون اعلموا رحمكم الله ، أنّ الصّلاة عمادُ الدّين وصِلَةٌ بين العبْدِ وبينَ أحكمِ الحاكمين ، مَنْ أقامَها فقد أقامَ الدّينَ ومَنْ ضيّعها فقد هَدمَ الدّين ، وهي تَنْهى عن الفحْشاء والمنكر . ثوابُها جسيمٌ وفضْلُها أشهرُ من أن يُشْهر ، وهي خمسُ صلواتٍ في كلّ يومٍ وليلةٍ . فُرضتْ ليْلةَ المِعْراج قبل الهِجْرة وقد خاطَبَ الله رسولَه بها مباشرةً وبدونِ واسطة لِأهميّتها وعظَيم قدْرها عنْد الله عزّ وجل لِذا شدّد في النّكيرِ على تارِكها ، وأوصلهم إلى دَرجَةِ الكُفْرِ والضّلال فهي مِن أهمّ أركانِ الدّين الإسلامي ، وهي الحدّ الفاصل بين الإسلام وغير الإسلام وإقامتُها مِن أكْبر علاماتِ الإيمان وأعظَمِ شعَائر الدّين ، وإضاعتُها انقطاعٌ عن الله تعالَى وحرْمانٌ من رحْمتِه وفيْضِ نِعَمِه ، وجَزيلِ إحسانه ألا فحافِظُوا عليها وأدوها في أوقاتِها بخُشوعٍ

وخُضوع ، وعلى طَهارةٍ كَامِلة وإيّاكم والتّكاسُل والتّهاونَ عن أدائها ، فقد أمرنا الله بالمحافظة عليها فقال تعالى : ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾ (١) وقال رسولُ الله ﷺ : « أوّل ما يُحاسَبَ به العبْدُ يومَ القِيامة صَلاتُه فإن كان أتّمها كتبتْ له تامّة ، وإنْ لم يكن أتّمها قال الله لملائكته اُنْظُروا . هل تَجدونَ لعبدي مِنْ تطوّع ؟ فتكْمِلُون بها فرِيضَته ثم الزّكاة كذلك ثم تُؤخذُ الأعمال على حَسب ذلك » رواه الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه والحاكم وقال ﷺ « خمسُ صلواتٍ كتبهنّ الله على العباد فمنْ جاءَ بِهنّ ولم يضيِّعْ منهن شيئاً استخفافاً بحقهنّ كان له عند الله عهْدٌ أنْ يُدخِله الجنة » رواه الإمام مالك وغيره فالمحافظَةُ على الصّلاة دليلُ الفلاح والسّعادة والنّجاح ، في الدّنيا والآخرة لقوله تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾(٢) ذلك أنّ الصّلاةَ الكامِلةَ المبنيّة على الخشوع والخُضُوع تُنيرُ القلبَ وتهذّبُ النّفس وتَنْهى صاحِبَها عن كلّ منكرٍ وقبيح ، وتُطهّرهُ من الأدْناس والأرجَاس لقوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾(١) والصّلاةُ الصّحيحةُ هي الدّواءُ الشّافي مِنْ أمراضِ القُلوب وفسادِ النّفوس والنّورُ المزيلُ لُظلماتِ الذّنوبِ والآثامِ . فعن أبي هريرة رضي

(١) آية (٢٣٨) سورة البقرة .

(٢) آية (١ ، ٢) سورة المؤمنون .

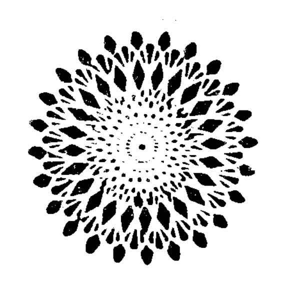
(١) آية (٤٥) سورة العنكبوت .

الله عنه قال سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « أرأيتم لو أنّ نهراً بِبابِ أحَدِكم يغتسلُ منه كلَّ يومٍ خمس مرات هل يبقى من دَرَنِه شيء ؟!

قالوا : لا يبقى من دَرَنِه شيء قال : « فذلك مثل الصّلواتِ الخْمس ، يمْحو الله بهنّ الخطايا » متفق عليه . ومعنى ذلك أنّ الصّلواتِ الخمس تطهرُ النّفوسَ وتنظّفُها من الذّنوبِ والآثام كما أن الاغتسالَ بالماء النقَي خمْسَ مراتٍ في اليوم يُطهّرُ الأجسامَ وينظّفُها مِنْ جميع الأقْذارِ والأوْسَاخ . المحافظُ على الصّلاةِ لا يخلفُ وعداً ، ولا يخونُ إذا اتُمن ، ولا يكذبُ إذا حدَّثَ ، ولا يَغشّ إذا باعَ واشْترى ، ولا ينقصُ مِكيالاً ولا ميزاناً ، ولا يماطِلُ في حُقوقِ النّاسِ ، وإذا وكِلَ إليه عملٌ أتْقنه وأدّاه على الوجْهِ الأكمل . المحافِظُ على الصّلاة لا يُؤذي جاراً ولا أحداً في نفْسٍ أو مالٍ أو عِرْضٍ ، ولا يكون لعّاناً ولا سبّاباً ولا مغْتاباً ولا نّماماً ولا مرابياً ولا زانيا ولا حقوداً ولا حسوداً ولا جبّاراً ولا عَنيداً المحافظُ على الصّلاة لا يجْزعُ من نائبةٍ تنْزلُ به أو مُصيبةٍ تحلّ عليه ولا تُبطِرُه نِعمة ولا تخّيبُ النّقمةُ رجَاءَه بربّه ، ولا تعْبثْ بعقْلهِ الخرافاتُ والأوهامُ ، فهو المسلم الذّي سلم المسلمون من يَده ولسانِه وهو المؤمن الذي يأمن النّاس من شُروره وأذَاه والشّارع الحكيم قد سدّ في وجُوهِنَا أسْبابَ الأعذار المؤدّيةِ إلى ترك الصّلاة أو تأخيرها عن وقْتِها ، وسهّل لنا الطّرُقَ الموصِلةَ إلى المحافَظةِ حتى لا يكون عُذْر لمن يريدُ إهمالها أو تأخِيرهَا عن وقتها فأباح التيمم لمن تعذّر عليه وجُودُ الماء واستِعْماله ، وأجاز الاجتهاد والتحري لمن اشتبهتْ عليه القِبلة

وأجاز القُعود ، لمن عَجز عن القِيام في الصّلاة فإن عجز ففي الاضطجاع حتى اكتفى منه بالإشارة مادام يَعقِلُ ، وجوّز القضَاءَ لِمنْ تعذّر عليه أداؤها في وقْتها ، فحافِظُوا على صَلَواتكم ولا تكونُوا من الغَافِلين وسَارِعوا إلى مغْفِرةٍ من ربّكُم وجنّةٍ عَرضُها السّمواتُ والأرض أعدّتْ للمتّقين .

اللّهم أرزقنا صلاحاً في القلوب وفقْهاً في الدّين وزيادةً في العلم ، وقوّةً في اليقين وكفَايةً في الرزْقِ وعافِيةً في الدّارين ، واغفر اللّهم لنا ولوالدينا ولجميعِ المسْلِمين الأحْياءِ منهم والميّتين برحْمتِك ياأرحم الراحِمين .



المجلس العشرون
في فضلِ العشرِ الأواخرِ من رمَضانَ وفي الاجتهادِ فيها

الحمد لله الّذي جعل شهر رمضانَ غرة وجْهِ العام ، وأجْزلَ فيه الفضَائِل والخيْراتِ ، والأنعام وشرّف أوْقاتَه على سائِر الأوْقات ، وفضّل أيّامَه على سائِر الأيّام ، وخصَّ عشْرَهُ الأخِيرَ بمزيد فضل وإكرام . وأشهد أن لا إلهَ إلاّ الله وحَدَهُ لا شريكَ له شهادةَ منْ قال ربّي الله ثمّ اسْتَقامَ ، وأشهد أنّ سيّدنا ونبينا محمّداً عبدُه ورسولُه أفضلَ من صلّى وصام ، اللّهم صلّ وسلّم على سيّدنا محمدٍ وعلى آله وأصحابهِ هُدَاةِ الأنام ومَصَابيح الظّلام .

أيّها المسلمون اعلموا رحمكم الله أنّ عشْر الأواخرِ من رمَضَان قد نَزَل ببركاتِه إليكم ، وأشْرفَ بفضْلِه وشَرَفه وبركتِه عليكُم ، فأعدُّوا لقُدومِه عُدّة واسألوا الله فيه التوفيق إلى أن تكملوا العِدَّة ، فالحذرَ الحذرَ من التَّفريطِ والاهْمالِ والتّكاسُلِ فيه عن صالح الأعمال ، فَهمّةُ الصّالحين القِراءةُ والقِيامُ والكفّ عن فضولِ الكلام ، والاشتغالُ بذكر الملكِ العلاّم ، فالسعيدُ من اغْتنَم موْسِم العُمر قبل ذَهابِهِ ، وحاسَب نفْسَه قبل قراءةِ كتابه ، وراقَبَ مولاه مُراقبةَ منْ يعلمُ أنَه يَراهُ في ذَهابه وإيابه ، هذا عشْر تُملأ فيه المساجدُ ، ويَخْشعُ فيه الراكعُ والسّاجدُ ، وينهضُ إلى الخيراتِ كلُّ قاعِد ، ويصيرُ الرّاغب كالزّاهد ، فصحِّحُوا فيه الفروضَ والنّوافل ، واحترِسُوا من الغَفِلاتِ القَواتِل ، وعظّموا

عَشْركم فإنه عظيم الأمر ، وانتظرُوا فيه بحُسْن اليقظَة ليْلةَ القدر ، فإنّها غريبةٌ وعجيبة عجيبة ، ألَا فشمّروا عن سَاعِد الجِدِّ في هذا العشّرِ ، واهجُروا لذيذ المنام واقتدُوا بنبيّكُم عليه أفضل الصَّلاةِ والسّلام ، فقد كان النبي ﷺ يخصُّ العَشْر الأواخِرَ من رمَضانَ ، بأعمال لا يعملها في بقيّة الشّهر، يخصُّه بالاعتكافِ والقِيامِ ، وإحياء الليل كلِّه . فعن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يجتهدُ في رمضَانَ ما لا يجْتهدُ في غيره ، وفي العْشرِ الأواخِر منه ما لا يجْتهدُ في غيره . رواه مسلم وعنها أيضا رضي الله عنها قالتْ : كان رسول الله ﷺ إذا دخَل العشْرُ الآواخِرُ من رمضَان أحيا اللّيل وأيْقَظَ أهلَه وجدّ وشدّ المئزرَ . وعن علي رضي الله عنه أنّ النبيَّ ﷺ كان يُوقِظُ أهْلَه في العشرِ الأواخرِ من رمضان وكُلَّ صغيرٍ وكبيرٍ يُطيقُ الصّلاة . رواه الطبراني أمّا الاعتكافُ ، فإنّه عليه الصّلاة والسّلام كان يُداومُ عليه في العشْرِ الأواخرِ حتّى توفّاه الله . يطْلبُ ليلةَ القدْرِ وكان يَحتَجِزُ حصيراً يتخلّى فيها عن النّاس ، ولهذا ذهب إمام السّنة أحمد بنُ حنبل رحمه الله إلى أنّ المعتكفَ لا يُستحبُّ له مخالطةُ النّاس حتى ولو لتعليم علمٍ ، وإقراءِ قُرآنٍ بل الأفضل له الانفرادُ بنفْسهِ والتّخلّي بمناجاتِ ربّه وذكرِه ودعائِه ، وهذا الاعتكاف هو الخلوةُ الشرعيةُ وإنما يكون في المساجد لئلا يتْركَ به الجمُعَ والجماعاتِ وقد سُئِل ابنُ عباسٍ رضي الله عنهما . عن رجلٍ يصومُ النّهار ويقومُ اللّيل ولا يَشْهدُ الجمعةَ والجماعةَ قال هو في النّار . وشروطُ الاعتكافِ : النيّةُ والإسلامُ والعقلُ والطهارةُ مما

يُوجبُ الغُسلَ ، وقد اتّفق الأئمةُ على أنّ الاعتكافَ مشروعٌ وأنّه قربةٌ إلى الله تعالى ومستحبٌّ في كلِّ وقت ، ولكنّه في العشْرِ الأواخر من رمضانَ أفْضلُ . واتّفق أهلُ العلمِ على أنّ المعْتكِفَ يحرُمُ عليه النِّساء مادام معتكفاً في مسْجِده ، وأنّه لو ذهب إلى منزله لحاجةٍ لابدّ له منها فلا يحلّ له أنْ يلبثَ فيه إلّا بمقدارِ ما يفْرغُ من قَضاءِ الحاجة والأكلِ ، وليس له أنْ يباشِرَ أهْلَه بأيّ نوعٍ من أنواع المباشَرة لقوله تعالى ﴿ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ ﴾(١)

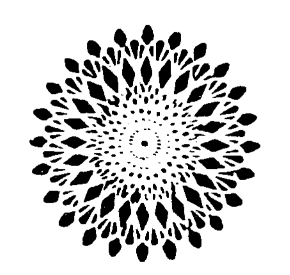
ولا يشتَغِل بشيء سوى الاعتكافِ ، ولا يَعودُ مريضاً ولكنْ يَسألُ عنه وهو مارٌّ في طريقهِ وورد في الحديث « أنّ من اعتكف إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنْبهِ » رواه الديلمي من حديث عائشة رضي الله عنها . وفي الحديث « من اعْتكفَ فُواقَ ناقةٍ فكأنما أعْتقَ رقبةً » وورد « من اعتكف عشراً من رمضانَ كان كحجّتين وعُمرتَيْن » رواه البيهقي عن الحسينِ بن علي رضي الله عنهما . وأقل الاعتكافِ ساعةً عند الإمام الشافعي والإمام أحمد . ويومٌ وليلةٌ عند الإمام مالك ، والإمام أبي حنيفةَ رحم الله الجميع . ومن شُروطهِ عندهما الصَّوم وقد أجمعوا على استْحبَابِ الصّلاةِ والقِراءةِ والذّكرِ والدُّعَاء للمعْتكِفِ ، وأجمعوا على أنّه ليس للمعْتَكفِ أنّ يَتّجرَ ولا يكتسبَ بالصّنْعةِ على الإطلاقِ ، وأجمعوا على أنّ خرُوجَ المعتكفِ لما لابُدّ مِنه كقَضاءِ الحاجَةِ وغُسلِ

---

(١) آية (١٨٧) سورة البقرة .

الجنابَة إذا احتلم جائزٌ ، وعلى أنّه إذا اعْتكَفَ بغيْرِ مسْجدِ الجامعِ وحضَرتِ الجمُعةُ وجَبَ عليه الخروجُ لها والله أعلم .

اللّهم ياذا الكرم العميم والركن العظيم نسألُك أنْ تدخِلَنا في جنّاتِ النّعيم ، وتمتعَنا بالنّظر إلى وجهكَ الكريم ، وعافِنا واعفُ عنّا واغْفِرْ اللّهم لنا ولوالدِينا ولجميعِ المسْلِمينَ ، الأحياءِ منهم والميّتين برحمتك ياأرحم الرّاحِمين .



المجلس الحادي والعشرون
في الصلاة وعُقوبةِ تاركِها

الحمد لله الّذي فرض الصَّلاة على عبادِه وجعَلَها من الإسلام رُكناً كبيراً ، وأنذرَ تَارِكَ الصَّلاةِ بالعذابِ وأعدَّ له جهنّم وساءَت مصيراً . وأشهد أن لا إلهٰ إلّا الله وحَدَهُ لا شريكَ له إنّه كان بعبادِه خبيراً بصيراً ، وأشهد أنّ سيّدنا ونبينا محمّداً عبدُه ورسولُه الّذي أرسَلَهُ بالهدى ودينِ الحقّ شاهداً ومبشّراً ونذيراً ، اللّهم صلّ وسلّم على سيّدنا محمدٍ وعلى آله وأصحابِه صلاةً وسلاماً كثيراً .

أيّها المسلمون اعلموا رحمكم الله أنّ الله تعالى كتَبَ على المسلمينَ خَمْسَ صلواتٍ في اليومِ والّليلة ، ليزكّوا بها نفوسَهُم ويُطِهّروا قلوبَهم ويكونوا مع الله العلّي الكبير ، في صِلَةٍ وذكرٍ دائمين باقيين ، ومن أدّى هذه الصّلواتِ كان له عهدٌ على الله أنْ يُدخِلَه الجنّة ، ومنْ لم يؤدّها فليس له على الله عهدٌ إن شاءَ غفر له برحْمتِه وإنْ شاء عذّبه بعدْله ، وهي خمس في الأداء وخمسون في الأجرِ والثّوابِ ، والحسنةُ بعشْرِ أمثالِها ، وهذه الفرائضُ هي التي يُثابُ المرءُ على فعْلِهَا ، ويعاقبُ على تركها ، وهي الصَّلواتُ المكْتوبةُ المنصوصُ عليها في القرآنِ الكريم قال تعالى : ﴿ فَإِذَا ٱطۡمَأۡنَنتُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوۡقُوتًا ﴾(١) وليس بغريب أن تسمع الحكْم على تاركِ الصّلاة بالكفر أو الفِسْق ، ونحن نقرأ القرآن

(١) آية (١٠٣) سورة النساء .

العظيم ، ونراه يُسمّي تاركَ الصّلاة مجْرماً ويَسْلكهُ في عِدَادِ المجْرمين قال تعالى : ﴿ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾(٢) وها هو القرآن نفسُه يفسّر ويَصِفُ المجرم الّذي يقابلُ المسلم بقوله تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴾(٣) والشافعة نافِعةٌ بعد الموت لكل مسلمٍ موحّد إن شاء الله ، فتركُ الصّلاة إذنْ يُوجب السُّلوكَ في سَقر التي لا تُبقي ولا تذر جزاءً وفاقاً ولا يَظْلِم ربّك أحداً ولا شكّ أنّ من هدَم عمودَ دينِهِ وعصى أمْر ربّه ، وخرجَ على تعاليم نبيّهِ الذي ارتضاه هادياً وبشيراً ، وسمع آياتِ الله الزّاجراتِ ووعَاها ، ثمّ أصرّ على العِنَاد والعِصْيانِ ، واستكْبرَ على عبادةِ ربّه المنَّان ، فليس بكثيرٍ عليه هذا الحكم ، ولو حاسَبَ نفْسَهُ لأيقنَ بأنّه بتركهِ الصّلاة خرجَ من حظيرةِ الإسلام ، ولو قرأ هذا الحديثَ الّذي يرُوى عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « عُرى الإِسلام وقواعدُ الدّين ثلاث عليهن أُسِّسَ الإسلام من تَركَ واحدةً منهن فهو بها كافر حلالُ الدّم ، شهادةُ أنْ لا إله إلاّ الله . والصّلاة المكتوبةُ . وصومُ رمضان » رواه أبو يعلي بإسنادٍ حسن وأن الشّريعةَ الإسلاميّةَ قد

---

(٢) آية (٣٥ ، ٣٦) سورة القلم .

(٣) آية (٣٨ - ٤٨) سورة المدثر .

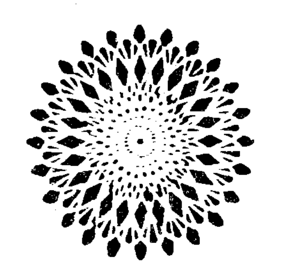
حثّتْ على إقامةِ الصّلاةِ لما فيها من أسرارٍ وحكَمٍ وفوائِدَ عظيمةٍ تنْفعُ العبدَ في دُنياه وأخْراه ، كما شدّدتِ الشريعةُ النكيرَ على تَارِكها حتى حكمتْ عليهم بالكفر فقال تعالى : ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾(١) إذنْ فإنْ لم يُقيموا الصّلاةَ ويؤْتُوا الزّكاةَ فليسوا بإخوانِنا في الدّين والأحاديثُ في معنى هذه الآية كثيرة منها ما رواه البخاريّ ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما أنّ النبي ﷺ قال : « أمِرْتُ أنْ أقَاتِلَ النّاس حتى يشْهدُوا أن لا إلهَ إلا الله وأنّ محمداً رسولُ الله ، ويُقيمُوا الصَّلاة ويُؤتُوا الزّكاةَ ، فإذا فَعلُوا ذلك عَصمُوا مني دِماءَهم وأمْوالَهم إلا بحقّ الإسلام وحِسابُهم على الله » وروى الإمام أحمد ومسلم عن جابرٍ رضي الله عنه قال سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « إنّ بين الرجلِ وبين الشّركِ والكفرِ ترْكُ الصّلاةِ » وروى الترمذي عن بُريدةَ رضي الله عنه . قال سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « العهدُ الّذي بيننا وبينهم الصَّلاةُ فمن تركَها فقد كَفر » ولهذه الأحاديث وغيرها فقد ذهب جمعٌ من الصَّحابةِ الكرامِ رضي الله عنهم إلى تكْفيرِ تاركِ الصَّلاة متَعمّداً ، وهم عمر بن الخطّاب ، وعبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن عباس ، ومعاذِ بن جبل ، وجابر بن عبد الله ، وأبو الدرداء . رضي الله عنهم وتابعهم كثيرٌ من العلماء في هذا الرأي وهم أحمد بنُ حنبل ، وإسحاقُ بن راهَوِية ، وعبد الله بنُ المبارك ، والحكم بن عتيبة ،

---

(١) آية (١١) سورة التوبة .

والنَّخَعي ، وأيوب السِّختياني ، وأبو داودَ الطيالسي ، وأبو بكر بنُ شيبة ، وزهير بن حرب ، وغيرهم ، وذهبَ غيرهم إلى فِسْقِ تارك الصّلاة عمداً من غيرِ جحود لفرضيتها ، فأوجبوا تعزيرَه وحبْسَهُ إلى أن يُصلّي حتى لا يكون قُدوةَ لغيره ، وأئمة المذاهب تذهب إلى وجوبِ قتْلِه فمنهم من أوجبَ قتله كفراً كأحمدَ ، وإسحاقَ ، وابن المبارك ، ومنهم من أوْجبه حدًّا كالشّافعي ، ومالكٍ ، وأبي حنيفة ، وأصحابِه رحم الله الجميع .

اللّهم وفّقْ عبادَك المؤمنين لِأداءِ فرضِك ، ولا تُخْزهم بقبيحِ أعمالهم يَوْم عرضِك . اللّهم ومن كان على الطّريق الأعْدل فَزدْه عليه ، ومَنْ كانَ على ضلالٍ وزَيْغ عن الاعْتدالِ فاهْدِه إلى خَيْرِ فعل ومقال ، واغفر اللّهم لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين ، الأحياءِ منهم والميتّين برحمتك ياأرحم الرّاحمين .



المجلس الثاني والعشرون

في وجوب صلاة الجمعة وبيان فضل الجمعة وآدابها

الحمد لله الّذي جعل يوم الجمعةِ من أشرفِ الأيّام وجَعلَهُ موسِماً لاغْتِنام الفَضائِل ، وعِيداً لأهلِ الإيمانِ والإسْلام ، وأشهد أن لا إلهَ إلّا الله وحَدَهُ لا شرِيكَ له الملكُ القدّوسُ السّلامُ ، وأشهد أنّ سيّدنا ونبينا محمّداً عبدُه ورسولُه شفيعُ الأمّةِ إلى دارِ السَّلامِ اللّهم صلّ وسلّم على سيّدنا محمدٍ وعلى آله وأصحابِه البررةِ الكرامِ .

أيّها المسلمون اعلموا رحمكم الله أنّ الله تعالى جَعلَ لكلِّ أهلِ ملةٍ يوماً يتفرّغون فيه لِعبادتِه والاغْتنامِ من فضْلِه ويتخلّون فيه عن الأشْغَالِ بالدّنيا وفاني الحُطَام ، ويدَّخِرُون فيه ليوم الفاقاتِ والدّواهي العِظَام ، وخَصّكُم بيومِ الجُمُعةِ الّذي شرّفه وعظّم قدره على سَائرِ الأيّام ، وقد ثَبتَ عن النبي ﷺ أنّه قال : « أضَلّ الله عنْ يومِ الجُمعَةِ منْ كان قبلكم ، فكان لليهودِ يومُ السَّبتِ وللنّصارى يومُ الأحد فجاءَ الله بنا فَهدَانا ليوم الجُمُعةِ ، فالنّاس لنا فيه تبع فنحن الآخِرُون السَّابقُون يومَ القِيامة ، ويومَ الجمعة هو أفْضَلُ يوم طَلَعتْ عليه الشّمس ، وهو يومُ عيدٍ للمسلمينَ فيه يَسْعَون إلى ذِكْرِ الله وتمجيدِه ، ويَجْتَمعُون في بيوتِ الله متجرّدين من الدنيا ومشاغِلها لِيصلّوا هذه الفريضةِ المحْكمة ، وليسْمعُوا إلى خُطَب الخُطباءِ وإرشادِ العُلماء . وصلاةُ

الجمعةِ فريضةٌ محْكمَةٌ من فرائضِ الله سبحانه وتعالى ، وقد صرّح بذلك القرآن العظيم فقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾(١) المعنى إذا حانَ وقْتُ صلاةِ الجُمعةِ وأذّن المؤذّنَ يُنادِيكم لها ، فواجِبٌ عليكم أن تسْعَوا إليها وحَرامٌ عليكم أنْ تتأخرُوا عنها بعد ذلك ولو كنتم مَشْغُولينَ بعُقودِ بيُوع ، فإذا قُضِيتْ الصَّلاةُ أي إذا أديتمْ صَلاةُ الجمعةِ وفرغْتم مِنْ عملها فانتشروا في الأرْضِ وابتَغُوا من فضْلِ الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تُفْلِحُون ، وصَلاةُ الجمعةِ حق واجبٌ على كل رجلٍ مسلم بالغ حرٍّ مستوطن ، وتجبُ على كل جَماعةٍ يَسْكنُون ولو في قرية . قال رسول الله ﷺ : « الجمعةُ حقٌّ واجِبٌ على كلّ مسلم إلّا على أرْبعةٍ : عبدٍ مملوكٍ أو امرأةٍ أو صبي أو مريضٍ » رواه أبو داود وقال ﷺ : « من كان يؤمنُ بالله واليومِ الآخِرِ فعليه الجمعةُ يومَ الجُمُعَةِ إلّا مريضاً أو مسافِراً أو امرأةً أو صبيّاً أو مملوكاً ، فمنِ اسْتَغْنى بلهوٍ أو تجارةٍ استغنى الله عنه والله غني حميد » رواه الدار قطني وقال رسول الله ﷺ لِقَوْمٍ يتخلّفون عن الجمعةِ « لقد هَممتُ أنْ آمُرَ رجلاً يصلّي بالنّاسِ ثم أحرق على رجالٍ يتخلّفُون عن الجُمعةِ بيوتَهم » رواه مسلم . وقال ﷺ على أعوادِ مِنْبره « لَيَنْتَهينّ أقوامٌ عن ودْعِهِمُ الجُمُعاتِ أو ليَخْتِمنّ الله على قُلوبهم ثم ليكُونُنّ من

---

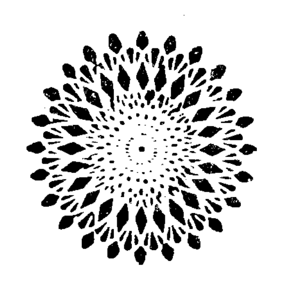
(١) آية (٩) سورة الجمعة .

الغَافِلينِ » رواه مسلم . وقال ﷺ : « من تركَ ثلاثَ جُمَعٍ تهاوناً بها طبعَ الله على قلْبهِ » رواه أبو داودَ والتّرمذي وقد وردتْ أحاديث كثيرةٌ في فضْلِ الجُمُعةِ وآدابِها نذكرُ بعضاً منها فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « خيرُ يومٍ طَلعتْ عليه الشّمسُ يومُ الجمعةِ فيه خُلِقَ آدمُ وفيه أدْخِلَ الجنةَ وفيه أُخرِجَ منها ولا تقومُ السّاعةُ إلاّ في يوم الجُمعَةِ » رواه مسلم وقال ﷺ : « إنّ في الجمعةِ لساعةً لا يوافِقُها عبدٌ مسْلِمٌ وهو يصلّي يسأل الله خيراً إلاّ أعطاه إياه » رواه البخاري ومسلم وعن أبي بُردةَ رضي الله عنه قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول في شأنِ ساعةِ الجمعةِ : « هي ما بين أنْ يجلسَ الإمَامُ إلى أنْ تُقْضَى الصَّلاة » فاحرِصْ أيّها المسلم على هذه واطْلبْ من الله التوفيقَ والإعانةَ قال عز وجل : ﴿ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ ﴾(١) وممّا ينبغي للمسلم في يومِ الجُمَعةِ أنْ لا يشْغلَ نفْسَهُ عنها بتجارةٍ أو غيرها بل يشتغلُ بما هو من شؤونها كالغُسْلِ وتقْليمِ الأظافِرِ وتنْظِيفِ الجسَدِ من الرّوائحِ الكَريهةِ والتطيّبِ والتّزينِ بأجملِ الثيابِ . وأفضلُها البياضُ والتبكيرُ إلى المسجدِ روى البخاري وأبو داود واللفظ له أنّ النبي ﷺ قال : « من اغتسلَ يومَ الجمعةِ ولبسَ أحْسنَ ثِيابه ومَسَّ من طيب إن كان عنده ثم أتى الجُمعَةَ فلم يتخطَّ أعْناقَ النّاسِ ثم صلّى ما كَتبَ الله له ثم انْصتَ إذا خرج إمَامُهُ حتى يفرغَ من صلاتِه كانتْ كفارةً لما بينها وبين الجُمعَةِ

(١) آية (٦٠) سورة غافر .

التي تليها » ويُستحبُّ فيه الإكثارُ من الصّلاةِ على رسول الله ﷺ ومن قراءةِ سورةِ الكهفِ قال رسول الله ﷺ : « من قرأ سُورةَ الكهفِ في يَوْمِ الجُمعَةِ أضاءتْ له النّورُ ما بين الجُمعتين » وفي روايةٍ « أضاء له نُورٌ من تحتِ قَدمِه إلى عَنانِ السّماء » وينبغي لمن جاء إلى صلاةِ الجُمعةِ متأخِراً أنْ لا يتخطّ رِقابَ النّاسِ بل أينما وجَد سَعَةً جَلسَ فيها للنّهي عن ذلك قال رسول الله ﷺ : « من تخطّى رِقابَ النّاس يومَ الجُمعةِ اتخذ جِسْراً إلى جهنّم » وقال ﷺ لمن رآه يتخطّى رقابَ النّاس « اجلسْ فقد آذيت وآنيت ، ويجبُ الإنصاتُ والإمام يخطُبُ لقوله ﷺ : « من تكلّم يومَ الجُمعةِ والإمام يخطب فهو كمثل الحِمارِ يحملُ أسْفاراً ، والذّي يقولُ له أنْصِتْ ليس له جُمُعةٌ » رواه الإمام أحمد .

اللّهم ياذا الكرمِ العميم ، والعَطاءِ الجسيم ، والإحسان الّذي غَمرَ النّاطق والبهيم ، نسألك أن تَجْعلنا من الفائزين برضْوانِك ، وتجعلَ مآلنا إلى جنّاتك وتُعيذَنا من عَذابك ونِيرانِك ، إنّك جوادٌ كريم رؤوفٌ رحيم واغفر اللهم لنا ولِوالدينا ولجميعِ المسْلمِين الأحْياءِ منهم والميتين برحمتك ياأرحم الرّاحِمين .



المجلس الثالث والعشرون

في فضْلِ صلاةِ الجماعة وعقوبةِ تاركها عند القُدرة

الحمد لله الّذي جعل الصّلاةَ رأسَ العِبادات ، وفضّل جَماعتَها على سَائِر الجماعاتِ ، وأفاضَ على صُفُوفها أنوارَ التّجليات ، وأشهد أن لا إلٰه إلّا الله وحَدَهُ لا شريكَ له ربّ الأرض والسَّمٰواتِ ، وأشهد أنّ سيّدنا ونبينا محمّداً عبدُه ورسولُه سيّدْ السَّادات ، اللّهم صلّ وسلّم على سيّدنا محمدٍ وعلى آله وأصحابه النّجوم الهُداة .

أيّها المسلمون اعلموا رحمكم الله تعالى أنّ ممّا شَرعَهُ الإسلامُ أداءَ الصَّلواتِ الخمس جَماعةً في المساجد لمنافِعَ كثيرةٍ ومزايا جَمّةٍ ، وفوائِدَ عظيمةٍ ، وحِكمٍ وأسرارٍ عالية ، ذلك أنّ القِيامَ بها تأليفٌ بين المسلمين ، وجمعٌ لقلوبهم في أكبر عِبادةٍ مُطهّرة للقلوب ، مهذّبةٍ للنّفوس ، مُنَمّيةٍ للمحّبة بين المصلّين ، مُوصِلةٍ إلى رَجاءِ الثّواب وتعلقِ الآمال بالله الكبير المتعال ، وفيها يَقِفُ الأميرُ بجانب الحقير ، والغنيُّ بجَانبِ الفقير ، والكبيرُ بجانبِ الصّغيرِ ، كلٌّ يناجي ربّه ويَطْلبُ منه الهِداية والتوفيق والإعانة ، وفي صلاةِ الجماعةِ حَركةٌ بالسّعي إلى المساجد ، فيزولُ الكسلُ ، ويحْلُو العمل ، وفيها سُهولةُ إعلام النّاس بالأمور العامّة ، والحوادثِ المهمّة إلى غير ذلك من مزاياها ، وبالجملة فهي مؤْتَمر من مؤتمراتِ المسلمينَ النّافعةِ ، المتكررّة خمسَ

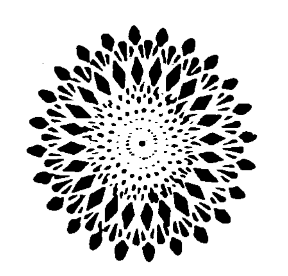
مراتٍ في اليوم واللّيلةِ وفي فضْلِ صَلاةِ الجماعةِ وردْت أحاديثُ كثيرةٌ أذكر بعضاً منها : عن ابن عمر رضي الله عنهما أنّ رسول الله ﷺ قال : « صلاةُ الجماعَةِ أفضلُ من صَلاةِ الفرد بسبعٍ وعشرينَ دَرجة » متفق عليه وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « صلاةُ الرّجلِ في جماعةٍ تضْعُفُ على صَلاتِهِ في بيته ، وفي سُوقِهِ ، خمساً وعشرينَ درجة ، وذلك أنه إذا توضّأ فأحْسنَ الوضُوءَ ، ثم خرج إلى المسجدِ لا يُخرجهُ إلا الصّلاة لم يخْط خُطوةً إلّا رُفِعَتْ له بها درجة ، وحُطّتْ عنه بها خطِيئةٌ ، فإذا صلّى لم تَزَلِ الملائكةُ تصلّي عليه مادام في مُصلّاه ما لم يحدث ، تقول اللّهم صلّ عليه اللّهم ارحمْهُ ولا يزال في صلاةٍ ما انتظر الصَّلاةَ » متفق عليه وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من ثلاثةٍ في قريةٍ ولا بدوٍ لا تُقامُ فيهم الصّلاةُ إلّا قد اسْتحْوذَ عليهم الشّيطانُ ، فعليكم بالجماعةِ فإنّما يأكل الذئبُ من الغَنمِ القاصِية » رواه أبو داود بإسناد حسن وعن عمرو بن قيسٍ المعروف بابن أمّ مكتوم المؤذّن . رضي الله عنه أنّه قال يارسول الله ، إنّ المدينَة كثيرة الهوامِّ والسِّباع ، وأنا ضَريرُ البصر شاسِعُ الدّارِ ولي قائِدٌ لا يلائِمني ، فهل لي رخْصَة أنْ أصلّي في بيتي ؟ فقال : « هل تسمع النداء » قال : نعم قال : « فأجِبْ فإني لا أجدُ لك رخْصةً » رواه أبو داود بإسناد حسن . أيّها المسلمون هذا رجلٌ ضريرُ البَصرِ شكى ما يجدُ معه من المشقّةِ في مَجيئهِ إلى المسجد وليس له قائدٌ يقودُه إلى المسجد . ومع هذا فلم يرخّصْ له النبي ﷺ أنْ يصلّي

في بيته ، فكيف بمنْ يكونُ صَحِيحَ البصر سليما لا عُذرَ له ، وروي عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « ثَلاثةٌ لعنهم الله من تقدم قوماً وهم له كَارِهُون ، وامرأةٌ باتَتْ وزوجُها عليها سَاخِط ، ورجلٌ سَمع حيّ على الصّلاة ، حيّ على الفلاح ، ثم لم يُجبْ » وروى البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه . قال : أن النبي ﷺ قال : « والّذي نفسي بيَدِه لقد هَممْتُ أنْ آمُرَ بحَطبٍ فيُحْطَبُ ثم آمُر بالصّلاة فيؤذّن لها ثم آمُرَ رجلاً فيؤمَّ النّاس ثم أخالفَ إلى رجالٍ فاحرّقَ عليهم بيوتَهُم والّذي نفسي بيده لو يعْلم أحدُهم أنّه يجد عرقا سَمِينا أو مِرْماتَيْن حَسَنتيْن لِشهدَ العِشاء » والحديث كما تسمعون فيه وعيدٌ شديدٌ لتاركي صَلاةِ الجماعة ، وأنّه عليه الصّلاة والسّلام هَمَّ بقتْلِهم وتحريقِ بُيُوتِهم ، ولعلّه منعَهُ من التنفيذ أنّ غرضه مجردُ التهديد ، أو نسَاء وصِبْيان يسكنون معهم لا ذَنْبَ لهم ولا جَريمةَ . فعلى المسلم أن يحرِصَ على صلاةِ الجمَاعةِ وأنْ لا يفوّتَها إلّا لعذْرٍ شرعي كمرضٍ ونحوه ، حتى يكونَ في عِداد من قال الله فيهم : ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَـٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَـٰرُ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾(١) .

---

(١) آية (٣٧ ، ٣٨) سورة النور .

اللّهم ياعالِم السَّرائِر ويا مطّلعاً على الضّمائر اغفر لنا مُوبقَاتِ الجرائِرِ ، واستر علينا يوم تُبْلى السَّرائرُ ، وثَبِتْنا على اليقين واغفر اللّهم لنا ولوالدينا ولجميعِ المسْلِمينَ ، الأحياءِ منهم والميتين ، برحمتك ياأرحْم الرّاحمين .



المجلس الرابع والعشرون

في وجُوبِ الزّكاةِ وفضْلِها وعُقوبةِ مانِعها

الحمد لله الّذي فرض الزّكاةَ وأوجبها على من كَان غنياً منْ عبادِه المؤمنين ، وجَعَلها جُزْأً قليلاٍ ومبْلغاً يسيراً على الموسرينَ ، وتطهيراً للأموالِ ورفْقاً بالضّعفاءِ ومُواساةً للفقراءِ ومساعدةً للمساكين ، وأشهد أن لا إلٰه إلاّ الله وحَدَهُ لا شريكَ له ، ذو القُوّةِ المتين ، وأشهد أنّ سيّدنا ونبينا محمّداً عبدُه ورسولُه جاءنا بالنّور المبين ، اللّهم صلّ وسلّم على سيّدنا محمدٍ وعلى آله وأصحابه والتّابعين .

أيّها المسلمون اعلموا رحمكم الله ، أنّ الله سبحانه وتعالى كما فرضَ الصّلاةَ وأوجَبها على عبادِه المسلمين ، فَرضَ الزّكاةِ وأوجَبها في أموالِ الأغْنياءِ الموسرين قال تعالى : ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾(١) فالصّلاةُ والزّكاةُ أخْتانِ ومنكِرُهما أو أحدهما كافِرٌ وقد أمر الله نبّيه ﷺ بأخْذِ الزّكاةِ من أموال المؤمنين قال عزو وجل : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾(٢) فالزّكاة وإن كانتْ عبادةً ماليّة ، إلا أنّها مع ذلك عبادة رُوحية ، وهي أحد أركانِ الإسْلامِ فُرضتْ في السَّنةِ الثّانية من الهِجْرة ، وفي وجُوب إخراجها وعُقوبةِ مانِعها وردتْ أحاديثُ كثيرة صحيحة ، أذكر بعضاً منها عن عبد الله بنِ

---

(١) آية (٤٣) سورة البقرة .

(٢) آية (١٠٣) سورة التوبة .

عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « بُنِيَ الإسلام على خمسٍ شهادةِ أنْ لا إلهَ إلّا الله وأنّ محمداً رسولُ الله وإقامِ الصّلاةِ وإيتاءِ الزّكاة وحجِّ البيت وصوْمِ رمضان » متفق عليه وعنه أيضا رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أمِرْتُ أنْ أقاتِلَ النّاسَ حتى يشهدوا أن لا إلهَ إلّا الله وأنّ محمداً رسولُ الله ، ويُقيموا الصّلاةَ ويُؤتُوا الزّكاةَ ، فإذا فعلوا ذلك عَصَمُوا مني دِماءَهم وأموالَهم إلّا بحقّ الإسلام وحِسَابُهم على الله » متفق عليه وعنه أيضاً رضي الله عنه قال : قال رسولُ الله ﷺ : « كلّ مالٍ وإن كـان تحت سبْعِ أرَضِينَ تؤدّى زكَاتُه ، فليس بكنْز وكلّ مال لا تؤدّى زكاتُه وإن كانَ ظاهراً فهو كنز » رواه الطبراني وعن الحسن رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « حصّنوا أموالكُم بالزّكاةِ ودَاوُوا مرضاكم بالصّدقَة واستقْبِلُوا امْواجَ البلاءِ بالدّعاءِ والتّضرع » رواه أبو داود والطبراني والبيهقي . فهذه الأحاديث دالةٌ على وجوب الزّكاة وفضْلِ إخْراجها . فبادرْ أيها المسلم بإخراج زَكاةِ مَالِك ولا تُضيِّعْ حقَّ الله واعملْ بكتابِ الله وسُنّةِ رسولِه ﷺ . واعلم أيّها الغني أنّ من لم يُزكّ مالَه مع اعتقادِ وجوبها يُعذَّبُ بها يومَ القِيامة ، وقد صرّح بذلك القرآنُ المبين وسنّةُ سيّدِ الأنبياءِ والمرسلينَ قال تعالى : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ ﴾(١) وقال عز وجل﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ

---

(١) آية (١٨٠) سورة آل عمران .

﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾(١) وقال رسول الله ﷺ : « من آتاه الله مالاً فلم يؤدّ زكاتَه مُثّل له يوم القِيامة شُجاعاً أقْرعَ له زبيبتَان يطوّقُه يوم القِيامة فيأخذ بلِهْزمَتْيهِ ثم يقول : أنا مالُكَ أنا كنزكَ » ثم تلا هذه الآية ﴿ ولا يَحْسَبنّ الّذين يبخَلُون بما آتاهُم الله من فَضْلهِ ﴾ . متفق عليه وقال ﷺ : « ما مِنْ صَاحب ذهبٍ ولا فِضةٍ لا يؤدّي منها حقّها إلا إذا كان يوم القِيامة صُفّحتْ له صفائحَ من نارٍ فأحمي عليها في نَارِ جهنّم فيكوى بها جَنْبهُ وجَبِينُه وظَهْرهُ كلّما بَردتْ أعِيدتْ له في يوم كان مِقْدارُه خمسينَ ألفَ سنة حتى يُقْضى بين العباد ، فيرى سبيلَهُ إما الجّنة وإمّا النّار » متفق عليه وقال ﷺ : « ويلٌ للأغْنياءِ من الفقراءِ يوم القيامة ، يقولون ربّنا ظَلمُونا حُقُوقَنا التي فرضتَ لنا عليهم ، فيقول عزّ وجلّ وعزّتي وجَلالي لأدْنينّكُمْ ولأُبْعِدنّهم » ثم تلا رسول الله ﷺ ﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾(٢) رواه الطبراني في الأوسط والصغير .

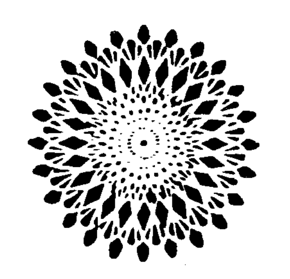
أيّها المسلمون أدّوا زّكاةَ أموالِكم وأخْرجُوها طيّبةً بها نُفوسُكم فهي حقٌّ أوجَبهُ الله للفقراءِ عليكم ، وإيّاكم أيّها الأغنياءُ أن تظنّوا حين تؤدون الزكاة لأرْبابِها أنكم تتفضّلونَ بها عليهم ، بل هي حقٌّ لهم شرعي ، وإنها من مصالحكم ، إنّها دَيْن عليكم لهم في ذِمّتِكم ، فلا تضيّعُوا حقًّا من حُقُوقِ الله ، أو من حقوقِ عِبادِه .

---

(١) آية (٣٥ ، ٣٦) سورة التوبة .

(٢) آية ٢٢ ، ٢٥) سورة المعارج .

اللّهم اغفر لنا جميعَ الزّلات ، واستر علينا كُلَّ الخطِيئاتِ ، وسامِحْنا يوم السئوالِ والمناقَشاتِ ، اللّهم مُصْلح الصّالحينَ ، أصلحْ فسادَ قلوبِنا ، واسْتُر علينا في الدنيا والآخرةِ عيوبَنا ، واغْفِر بعفْوِك ورحمتك ذنوبَنا ، واغفر اللّهم لنا ولوالدينا ولجميعِ المسْلِمين ، الأحياءِ منهم والميتين ، برحْمتِك ياأرحمَ الرّاحمين .



المجلس الخامس والعشرون

في الحجّ إلى بيتِ اللّه الحرام

الحمد لله الّذي سهّل الطّريق إلى بيتِه الحرامِ ، وشرعَ الحجّ تذكيراً لهم بما هم لا قُوة يوم القِيام ، وجعلَ ذلك لمن أخلص منهم وسيلةً لمحو الذّنوبِ والآثامِ ، وأشهد أن لا إلهَ إلاّ الله وحَدَهُ لا شريكَ له الملكُ العلاّم ، وأشهد أنّ سيّدنا ونبينا محمّداً عبدُه ورسولُه سيّدُ الأنام ومصباحُ الظّلام ، اللّهم صلّ وسلّم على سيّدنا محمدٍ وعلى آله وأصحابِه البررةِ الكرام .

أيّها المسلمون اعلموا رحمكم الله أنّ ا الحجَّ إلى بيتِ الله الحرامِ أحدُ مباني الإسلام . وهو فرضٌ لازمٌ محْتومٌ على كلّ مسلمٍ ومسلمةٍ مستطيع في العُمرِ مرةً واحدةً ، وكذلك العُمرة قال الله تعالى : ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾(١) وقال تعالى : ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾(٢) وقال رسول الله ﷺ بني الإسلام على خمس شهادةِ أن لا إلهَ إلاّ الله وأنّ محمداً رسولُ الله ، وإقامِ الصَّلاةِ وإيتاءِ الزّكاةِ ، وحجّ البيتِ وصوْمِ رمضان »

---

(١) آية (٩٧) سورة آل عمران .

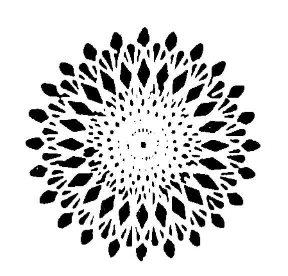
(٢) آية (٢٧ - ٢٩) سورة الحج .

متفق عليه وقال ﷺ : « من مَلكَ زاداً وراحِلةً ولم يحجّ فلا عليه أنْ يمُوتَ إنْ شاء يهوديّاً وإن شاءَ نصْرانيا » رواه الترمذي وفي هذا نهايةُ التّشديدِ على من يتركُ الحجَّ مع الاسْتِطاعةِ فلا ينبغي للمؤمن أنْ يؤخّر أوْ يتكاسَلَ أو يتعلَّلَ بالأعذارِ من سَنةٍ إلى سَنةٍ ، وهو مع ذلك مُسْتطيع وما يُدرِيهِ لعلّ الموتَ ينْزِلُ به أو تذهبُ استطاعَتُه ، وقد استقر الحجِ في ذِمّتهِ لِتمكّنهِ منه فيلقى الله عاصياً آثماً ، والاستطاعةُ أنْ يملكَ الإنسان ما يحتاجُ إليه في سَفِره إلى الحج ذهاباً وإياباً من زادٍ ومرْكُوبٍ وغير ذلك مما لابدّ منه ، ونَفقةِ منْ تلزمُه نفقَتُه إلى وقتِ رجُوعِه ، ثم يُستحبُّ للمسلم بعد حجّ الفريضةِ أنْ لا يتْرُكَ التَّطوعَ بالحج ، قال بعض السلف رحمةُ الله عليه أقلّ ذلك أنْ لا تمرَّ عليه خمسةُ أعوامٍ إلا ويحجُّ فيها حَجّة ، وقد جاء في الحديث عن الله عز وجل أنه قال : (إنّ عبداً صحّحتُ له جِسْمَهُ ووسَّعْتُ عليه في المعيشةِ تمضي عليه خمسةُ أعوامٍ ولم يَفِدْ علي لمحروم) رواه البيهقي ، وإنّما ينبغي للمسلمِ القادرِ الاستكثارُ من الحجِّ لما فيه من التّعظيم ولما فيه من الفضل العظيم الذي ورَدتْ به الأحاديثُ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من حجَّ فلم يَرْفثْ ولم يفْسُق خرج من ذُنُوبه كيوم ولدتْه أمُّه » متفق عليه ، وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « العُمْرةُ إلى العمرةَ كفارةٌ لما بينهما والحجُّ المبرورُ ليس له جزاءٌ إلا الجنّة » رواه الإمام مالك والبخاري ومسلم وغيرهم وعن جابرٍ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إنّ هذا البيت دِعامةً من دَعائِمِ

الإسلام فمن حجَّ البيتَ أو اعتمر فهو ضامِنٌ على الله ، فإن ماتَ أدَخله الجنّة وإنْ ردّه إلى أهلهِ ردّه بأجر وغنيمةٍ » رواه الطبراني في الأوسط ، وعن ابن عباسٍ رضي الله عنهما أنّ النبي ﷺ قال : « يُنزل الله كلّ يوم على حُجّاج بيتهِ الحرَام عشرينَ ومائةَ رحمةٍ ستّينَ للطّائفين وأربعينَ للمصلّين وعِشرينَ للنّاظرين » رواه البيهقي بإسنادٍ حسن وعن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « صلاةٌ في مسجدي هذا خيرٌ من ألفِ صلاةٍ فيما سواه إلّا المسجدَ الحرام وصلاةٌ في المسجدِ الحرام أفْضلُ من مائةِ ألفٍ صلاة فيما سواه » رواه الإمام أحمد وابن ماجه بإسنادين صحيحين . وعن أنسٍ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « الحجّاجُ والعمّارُ وفدُ الله يُعْطِيهم ما سألوا ويستجيبُ لهم ما دَعَوْا ، ويُخْلِف عليهم ما أنْفقُوا الدرهم بألفِ ألفِ درهم » رواه البهقي وينبغي للحاجّ إذا وصَلَ إلى حرمِ الله مكة المكرمة زادها الله شرفاً أن يكونَ ممتليء القلْبِ بتعظيم الله وإجلالِه له ، وينبغي له أنْ يَستكْثِر من الطّوافِ بالبيتِ ، ومن الصّلاة عنده ، ومن تِلاوةِ القرآنِ ، ومن شُرْب ماءِ زمزم ، فإنّه خيرُ ماءٍ على وجْهِ الأرض ولقوله ﷺ : « ماءُ زمْزمَ لما شُربَ له » وإذا وقف بعرفاتٍ فَليُكْثِر من الدّعاء ، والتّضرّعِ والبُكاءِ ، والاستغفارِ ، وليسأل الله بصدقٍ ورغْبةٍ ، وإقبالٍ وإنابة لنفسهِ ولوالديه ، ولكافةِ المسلمين . وهذا الموقفُ أعظمُ المواقفِ الإسلامية وأجْمعُها ، ويحضُره من ملائكةِ الله وعبادِه الصّالحين ، وخلائقُ لا يحصون ، وقد ورد أنّ الله تَعالى يُباهِي بأهلِ الموقف أهل

السّماءِ وأنّه غَفَر لهم ، وأنّه تعالى قَبِلَ مُحسِنَهُم ووهَبَ مُسيئَهم لِمُحسِنِهم ، وليَحرِصْ على زيارةِ مَسْجدِ رسولِ الله ﷺ ، فإذا وصَلَ المسجد صلّى فيه ركْعتَينِ تحيّةَ المسجدِ ، والأولى أن تكونَ في الروضةِ الشّريفة ، ويدعو بما شاء من خيري الدّنيا ، والآخرة لنفْسِهِ ولوالديه ولأقاربهِ ولإخْوانهِ ولمن أوصاه ، ولجميع المسلمين ثم يأتي القبر الشّريفَ فيقف قُبالةَ وجهِ النَّبي ﷺ متباعداً نحو أربعةِ أذْرَعٍ بأدبٍ ، ولا يرفع صَوْتَه ثم يسلّم على رسول الله ﷺ ويتقدمُ عن يمينه ويُسَلِّمُ على صَاحِبَيْهِ أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، ثم يَسْتقبلُ القِبْلَةَ فيحمدُ الله تعالى ويُثْني عليه ويصلي على النّبي ﷺ ويدعُو لنفْسِه ولوالديه ولأقارِبه وإخوانِه وجميع المسلمين .

اللّهم يا من فتح بابَه للطّالبين ، وأظْهر غِناهُ للرّاغِبين ، اجعل مآلنا إلى دارِ المقرّبين وكتابَنا في عِلّيين مع الّذين أنعَمتَ عليهم من النبيينَ والصّدّقِينَ ، والشّهداءِ والصّالِحين ، وأعِذْنا من عَذَابك ياربَّ العالمين ، واغفرِ اللّهم لنا ولوالدينا ولجميع المسلمينَ الأحْياءِ منهم والميتين برحمتك ياأرحم الراحمين .



المجلس السّادس والعشرون :
في فضْلِ ليلةِ القَدر

الحمد لله الّذي شرّف شهر رَمضَانَ على سَائرِ الشّهورِ والأيّام وخصّ لَياليَهُ بمزيدِ فضْلٍ وإحسان ، وإنعامٍ ، وإكرام ، وميّزهَا بليلةِ القَدْرِ ، هي خيرٌ من ألفِ شهر ، فطوبى لمن عظّمها مِن الأنام ، وأشهد أن لا إلهَ إلاّ الله وحَدَهُ لا شريكَ له ذُو الجلال والإكرام ، وأشهد أنّ سيّدنا ونبينا محمّداً عبدُه ورسولُه خاتمُ الرّسُلِ الكِرام ، اللّهم صلّ وسلّم على سيّدنا محمدٍ وعلى آله وأصحابه والتّابعين لهم بإحسانٍ إلى يومِ الدِّين .

أيّها المسلمون الكِرام يقول الله تعالى وهو أصْدق القائلين . ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾(١) قال المفسّرونَ رحمهم الله تعالى معناه إنّ العمل الصّالح في تلك الليةِ وهي ليلَةُ القدرِ خيرٌ من العمل الصالح في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر ، وإنما كان كذلك لما يريدُ الله فيها من المنافعِ والأرْزاقِ وأنواعِ الخير والبركة ، ومعنى السّورة إنا أنزلناهُ : أي القرآنَ الكريم في ليْلةِ القَدْرِ أي في ليلة قدّر الله فيها الأمورَ والأحكامَ ، والأرْزَاق والآجالَ ، وكلّ ما يقع في تلك السّنة ، وإنّ الله تعالى يُظْهِرُ ذلك

---

(١) سورة القدر (كاملة) .

لملائكته ويأمرهم بفعل ما مِنْ وظيفَتِهم بأنْ يكتب لهم ما قدّرهُ في تلك السّنة ، ويُعرِّفهمْ إيّاه وليس المرادُ إحْدَاثَها في تلك الليلة لأنّ الله تعالى قدّر المقادير ، قبل أن يخْلقَ السّمواتِ والأرْضَ في الأزلِ ، قيل للحسينِ بنِ الفضْل أليس قدّر الله تعالى المقادير قبل أنْ يخلقَ السَّمواتِ والأرض قال : نعم . فما معنى ليْلةِ القَدْر قال سَوقُ المقاديرِ إلى المواقِيت ، وتنْفِيذُ القضاءِ المقدّر ومعنى إنزال القرآن في هذه الليلة إنزالُه جملةً واحِدَة من اللّوح المحفوظِ إلى سماءِ الدّنيا في بيْتِ العِزّة ثم نَزَل به جبريلُ عليه السّلام على النبي ﷺ نجوماً(١) متفرّقةً في ثلاثٍ وعشرينَ سَنَةٍ على حَسَبِ الوقائع ، وما أدراك ما ليلةُ القَدْرِ أي : وما أعلمك ما حقيقة فَضِيلةِ ليلةِ القدر ثم ذكر فضيلتها من ثَلاثةِ أوجهٍ الأول قوله تعالى ﴿ ليلةُ القدْر خير من ألفِ شهر ﴾ وتقدَّم معناه وسَبَبُ نُزولِها كما قال ابن عباسٍ رضي الله عنهما أنّه ذُكِرَ لِرَسولِ الله ﷺ . رجلٌ من بني إسرائيل حمل السِّلاحَ على عاتِقه في سبيل الله ألفَ شهر فَعجِبَ رسولُ الله ﷺ لذلك وتمنّى ذلك لأمّتِه فقال : « يارب جعلتَ أمتي أقْصَر الأممِ أعماراً وأقلَّها أعْمالاً » فأعطاه الله تبارك وتعالى ليْلَةَ القدْرِ خيرٌ من ألفَ شَهرٍ حَملَ الإسرائيليُّ فيها السِّلاحَ قوله سَلاَم هي : أي ما هي إلاّ سَلاَمٌ على أهل المسَاجِد ، وأهل الطّاعةِ ، وقيل لا يُنْزِل الله في تلك الليلة إلاّ السَّلام للمؤمنين ، حتّى مطلعِ الفجر إلى طلوعِهِ ، وعن أنسِ بن مالكٍ رضي الله عنه قال : دخلَ رمضَانُ فقال رسولُ الله ﷺ : « إنَّ هذا الشهْرَ قد حَضَركُم وفيه ليلةٌ خيْرٌ من ألفِ شَهْر

(١) نجوماً : أجزاءً .

من حُرِمَها فقد حرم الخيْرَ كُلَّه ، ولا يُحْرم خيْرها إلّا محْرُوم » قال المنذري رواه ابن ماجة وإسنادُه حسن ، واختلف العلماءُ رحمهم الله في تعْيينِ وقْتِها على أقوال ، والصّحيح الّذي عليه الأكثر أنها في العشْرِ الأواخِرِ من رمَضَان ، وفي أوتارِه أرْجى ويَدلُّ عليه قوله ﷺ في الصحيح « تحرَّوا ليلةَ القَدْرِ في الوِترِ من العشرِ الأواخِرِ من رمضان » وحُكِي عن الإمام الشّافعي رحمه الله أنّه قال أقوى الرّوايات عندي فيها ليلةُ إحدى وعِشْرينَ ويدَلّ عليه حديثُ ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه قال أوري رسولُ ﷺ ليلةَ القَدْرِ ثم أُنْسِيها وقال : « أرَاني أسْجُد في ماءٍ وطين » قال ابنُ مسعودٍ فوالّذي أكرمه لرأيته يُصَلّي بنا صَلاةَ المغرب ليلةَ إحدى وعشرين وإنّ جبهته وأرْنَبَةَ أنفِه لفي الماءِ والطّين . رواه البخاري ومسلم.وذهبَ بعضهم أنها ليلة خمس وعشرين ، وبعضهم إلى أنها ليلة سبع وعشرين وهو مذهب الإمام أحمد رحمه الله ، ويدلّ عليه ما روى مسلم عن أبيّ بن كعب ، أنه كان يَحْلِف على ذلك ولا يَسْتَثْنِي ، وكذا زِرُّ ابنُ حُبَيْشٍ وعبادة بنُ لُبَابة ، وروى مسلم أيضاً عن أبيّ بنِ كعب رضي الله عنه قال : إنّي والله لأعلم أيَّ ليلةٍ هي ليلةُ القَدْرِ هي ليلةُ التّي أمَرَنا رسولُ الله ﷺ بِقِيَامِها ، وهي ليلَة سبعٍ وعِشْرين ، وأخرج الإمامُ أحمدُ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « من كان متَحرّيها فليتحرَّها ليلةَ سبعٍ وعشْرين » أو قال : « تَحروها ليلةَ سبعٍ وعشرين » يعْني ليلةَ القدْرِ ومما يدلّ على ذلك أيضاً قيامُ النبي ﷺ في أصحابه في ليلةِ سبْعٍ وعِشْرين إلى آخرِ الليل ، حتى خَشوا أنْ يفُوتَهم السُّحور

قال البغوي : وبالجملة فأبْهمَ الله هذِه اللّيلةَ على الأمّةِ ليجْتهِدُوا في العبادةِ ليالي شهر رمَضان ، طَمَعاً في إدْراكها كما أخفى ساعة الجمعةِ ، وأخفى الصَّلاةَ الوسْطى ، وأخفى اسْمَه الأعظم في القرآن في أسْمَائِه ، قالوا وعلامةُ تلك الليلةِ أي : ليلة القَدْرِ أنْ تطْلُعَ الشّمسُ من صَبيحَةِ يْومِها بيضاءَ لا شُعَاع لها ، وفي الصّحيح عن عائِشة رضي الله عنها قالتْ : قلت يارسول الله إنْ علِمتُ ليلةَ القَدْرِ ما أقُولُ فيها ؟ قال : «قولي اللّهم إنّك عفُوٌّ تحبُّ العفو فاعفُ عني » .

اللّهم يامن خلَق الإنْسانَ وبَناه ، واللّسانَ وأجراه ، يامن لا يخيبُ من دَعاه ، هَبْ لكلّ منّا في هذه الليلةِ المباركةِ ما رجَاهُ ، وبلغه من خيرْ الدّارين مُنَاه . اللّهم ياحيُّ ياقيّومُ ياذا الجَلالِ والإكْرَام ، نسألك باسْمِكَ الأعظم الطّيب المباركِ الّذي إذا دُعِيتَ به أجَبْتَ ، وإذا اسْتُرحِمْتَ به رَحِمْت ، وإذا استفْرِجْتَ به فرّجتَ . أن تجعلَنا في هذه الليلةِ من المقبولين وإلى أعلى درجاتِ الجنّةِ سابِقين . واغفرْ لنا ذُنُوبنا وخَطَايانا أجمعين . وفرج كرْبَ المكْرُوبين . واقْضِ الدَّينَ عن المدِينين . واجْبُر كسْرَ المنكِسرين وتطوّل بفضْلِكَ على المقصّرين ، وأوسِعْ رحْمتَك على كافةِ المسلمين . اللّهم اشْفِ مرضَانا ومرضَ المسلمين وارحَمْ موتَانا وأصْلِح أمور ديننا ودنيانا ياكريمُ ، وأغفر اللّهم لنا ولوالِدينا ولمنْ أوصَانا ومشايخنا ولجميعِ المسْلِمين ، الأحياءِ منهم والميتّين ، برحْمتِك ياأرحم الراحمين .

المجلسُ السّابع والعشْرونَ
في أحكامِ زكَاةِ الفِطر

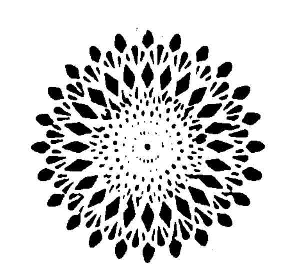
الحمد لله الّذي جعل لكلّ شيء زَكاةً وزكاةُ الجسدِ الصَّيامُ وأوْجَبَ زكَاةَ الفِطر على المكلّفين رحمةً بفقراءِ الأنام ، وإظهاراً للشفقة وتطهيراً لِلقُلوب ، وتكفيراً للذّنوبِ والآثام ، وأشهد أن لا إلهٰ إلّا الله وحَدَهُ لا شريكَ له القدُّوسُ السَّلامُ ، وأشهد أنّ سيّدنا ونبينا محمّداً عبدُه ورسولُه مِصْبَاحُ الظّلام ، اللّهم صلّ وسلّم على سيّدنا محمدٍ وعلى آله وأصحابِه ما دامتِ اللّيالي والأيّام .

أيّها المسلمون اعلموا رحمكم الله تعالى أنّ الزكاة أحدُ أركانِ الإسلام والزكاة تنقسم إلى زكاةِ مالٍ وزكاةِ بدنٍ وهي زكاةُ الفِطْرِ وقيل زكاة الفِطْرة أي الخِلْقَةِ ، وهي المقصودُ الآن ، فقد أوجب الإسلامُ على المسلمِ ، إذا أفْطر آخَرِ يومٍ من رمضانَ زكاةَ الفِطْر يُخْرِجُها الرجلُ من مالِه عن نفسِهِ وعن من تلزمُه نفقَتُه من المسلمين ، وهي من خصائصِ هذه الأمةِ ، وفُرضت في السَّنةِ الثّانيةِ من الهِجْرةِ قَبْل عيد الفِطْر بيَوْمَين وهي السَّنةُ التي فُرِضَ فيها صوم شهرِرَمضانَ ، فهي ملازِمَةٌ للصّومِ ، وهِي طُهْرةٌ للصّائِم من اللّغو والرّفثِ . قال وكيعُ بنُ الجرّاح : زكاةُ الفِطْر لشهر رَمضانَ كسَجْدةِ السّهو للصّلاةِ ، تجْبرُ نُقْصانَ الصّوم كما يُجْبرُ السُّجودُ نُقْصانَ الصّلاةِ . وطُعْمةٌ للفقراءِ والمسَاكِين في يَوْم الفِطْر ، كما في «خبرأغْنُوهُمْ مِن ذُلِّ السُّؤال في هذا اليوم» ، لِأنّه يومُ فرح وسُرُورٍ ليكونَ الفَرحُ عاماً ، والسُّرورُ شاملاً ،

روى أبو داود وابن ماجه عن بن عباسٍ رضي الله عنهما قال : «فرض رسولُ الله ﷺ زكاةَ الفِطْرِ طُهْرةً للصّائِم من اللّغْو والرَّفثِ ، وطُعْمةً لِلمَساكِين ، فمنْ أدّاها قبل الصَّلاةِ فهي زكَاةٌ مقْبُولَةٌ ، ومنْ أدّاها بعد الصّلاةِ فهي صَدَقَة من الصَّدقَاتِ» . واتَّفَقتِ الأمّةُ على أنّ زكاةَ الفِطْر واجِبةٌ على كلّ مسلمٍ ومُسْلمَةٍ قادرٍ على أدائها عن نفْسِه ، وعن كلّ منْ تلزمَهُ نَفَقَتُه مِن المسلمينَ ، وعن أولادِهِ الصّغارِ والكِبارِ العاجِزينَ عن الكسْبِ ، وزوْجَتِهِ وخَدَمِهِ واستدلَوّا على وجُوبِها بالحديث الصّحيح الذي اتَفقَ على روايته أصحابُ السُّنن عن عبد الله بنِ عمر رضي الله عنهما قال : (فَرضَ رسولُ الله ﷺ زكاةَ الفطْرِ صاعاً من تمرٍ ، أو صاعاً من شعيرٍ ، على العبدِ والحرّ والذكرِ والأنثى والصّغيرِ والكبير من المسلمين ، وأمر بها أنْ تؤدّى قبل خروجِ النّاسِ إلى الصّلاةِ) واللفظ للبخاري ولحديثِ أبي سعيدٍ الخدْري رضي الله عنه قال : كنا نُخْرِجُ زَكاةَ الفِطْرِ إذْ كان فينا رسولُ الله ﷺ صاعاً من طعامٍ أو صاعاً من تمرٍ أو صاعاً من شعيرٍ أو صاعاً من زَبيب أو صاعاً من أقِط ، فلا أزَالُ أخرجه ما عِشْتُه ، وقال أنس رضي الله عنه كان رسولُ الله ﷺ يقول : « صَوْمُ شهرِ رمَضانَ معلّقٌ بين السّماء والأرض ولا يُرْفَعُ إلا بزكَاةِ الفِطْر ، وتَجبُ بغُروبِ الشّمس مِنْ آخرِ يومٍ من رمَضَانَ » ويسن أن لا تأخر عن صلاةِ العيد . ويَحْرمُ تأخيرُها عن يومِهِ لِغيرِ عُذْرٍ شرعيّ . لو أخّر بلا عُذْرٍ عصى ولزِمَهُ القضاءُ ويجوزُ إخراجها قَبْل العيدِ بيومين أو أكثر ، ومِقْدارُ الواجب صَاعٌ عن كلّ شخصٍ ، والصَّاعُ بالوزْنِ كيلَوان وثُلث ، وتجوزُ

الزِيادة على ذلك وإِخْراجُها من غالبِ قوتِ البلد الّذي يَسْكُنُه الإِنسان ، والغالبُ بالوقت الحَاضرِ الأرز ، ويجوزُ صرفُ زكاةِ الفِطر لشخصٍ واحدٍ ، عند الأئمةِ الثّلاثة أبي حنيفةَ ومالكٍ وأحمد ، وأوجب الشافعيُّ تعْميمَ الأصنافِ الثّمانية الّذين ذكرهم الله في كتابه العزيز إلّا العامِل ، وخَالفَهُ بعض أصحابه ، وأفْتَوْا بِجَوازِ صرْفها إلى واحدٍ إذ التعميمُ يَتَعَسّر ويفضل صرفُها للأقَارب على غيرهم ، فالأقْربُونَ أولى بالمعروفِ ثم الجيرانُ ثم أهلُ البلد والله ولي التوفيق .

اللّهم وفقنا لسبيل الطّاعةِ ، وثبتّنا على اتّباع السُّنة والجَماعةِ ، ولا تجْعَلْنا ممن عَرفَ الحقَّ وأضَاعَه ، اللّهم اسْلُكْ بنا سبيلَ الصَّادقين الأبرار . وألحقنا بعبادِك المصْطَفينَ الأخيار وآتِنَا في الدّنيا حَسَنةً وفي الآخرةِ حَسَنةً وقِنَا عَذابَ النّار ، واغفر اللّهم لنا ولوالدينا ولجميعِ المسلمين ، الأحياء منهم والميّتين برحْمتِك ياأرحم الرّاحمين .



المجلسُ الثامن والعشرونَ

في الحثّ على الطّاعةِ فيما بقى من شهرِ رمضانَ وبعده

الحمد لله الّذي يقبلُ التوبةَ من عبادِه المؤمنين ، ويعفو عن السَّيآتِ ، سبحانه له الحمدُ والشكْرُ في الدّنيا والآخرةِ وملءُ الأرضَ والسَّمواتِ ، وملء ما بينهما ، وملء ما شاء من شيءٍ بعْدَها من الكائناتِ ، وأشهد أن لا إلهٰ إلاّ الله وحَدَهُ لا شريكَ له ، وسِعَتْ رحمتُه جميعَ البريات ، وأشهد أنّ سيّدنا ونبينا محمّداً عبدُه ورسولُه سيّدُ السّاداتِ ، اللّهم صلّ وسلّم على سيّدنا محمدٍ وعلى آله وأصحابهِ الأئمةِ العَامِلين والمصلحينَ الهُداة .

أيّها المسلمون لا تيْأسُوا من رحمةِ الله إنّه لا ييأسُ من روْح الله إلاّ القومُ الكافِرون قال تعالى : ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾(١) وقال عز وجل : ﴿ ورحْمتِي وسعَتْ كلّ شيءٍ ﴾(٢) وقال تعالى ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾(٣) وقال رسول الله ﷺ : « إنّ لله مائةَ رحمةٍ أنْزل منها رحمةً واحِدةً بين الجنّ والإنْس ، والطّير والبَهائِم والهوامّ فيها يتَعاطَفُون ،

(١) آية (٥٣) سورة الزمر .

(٢) آية (٥٦)سورة الأعراف .

(٣) آية (١١٠) سورة النساء .

وبها يَتَراحَمُون ، وأخّرَ تسعاً وتِسعينَ رحمةً يرحم بها عبادَه يوم القيامة »
ويُروى أنّه إذا كان يومُ القِيامة أخْرج الله كتاباً من تحتِ العرشِ فيه أنّ
رحمتي سَبَقتْ غضبي ، وأنا أرحم الراحمين ، فيخرجُ من النّار من
ماتَ على التّوحيدِ ، ثم يُدْخِلهم الجنّة . فاشتغلوا أيّها المسلمون
بطَاعةِ الله في آخر شهرِ رمَضانَ ، إنّ العِبْرة بالأواخِر ، فكم من عاصٍ
تَاب إلى ربّه وأطَاع ، فادْركتْهُ عَنايَةُ الله في الآخِر ، وحازَ ما حازَ الأبرارُ
الأولون والعامِلُون المخْلِصُون المقرّبون ، فاجْتَهِدوا رَحِمكُم الله
وأكْثِروا فيما بقي من هذا الشّهر منَ الطّاعةِ ، والذّكرِ ، والاعتكافِ ،
والاسْتِغْفارِ ، ومن سُؤال الجنّة والتعوّذِ من النَّار ، ومن الصّدقةِ والخير
والبرّ على المحتاجِينَ ، خصوصاً على ذوي القُربى واليتامى
والمساكينِ والأراملِ ، واجتهدوا في أداء فرائضِ الله وعلى تلاوةِ
القُرآنِ ، وداوِمُوا على طَاعةِ الله حتى تكونُوا من أولئِكَ الّذينَ يَستَمِعُونَ
القَولَ فيتّبعون أحْسَنه ، ومن الّذين إذا ذكِرَ الله وجِلَتْ قلوبُهم ، وإذا
تُلِيتْ عليهم آياتُه زادَتْهم إيماناً ، وعلى ربّهم يتوكلّون ، واعلموا أن
شهرَ رمضانَ قد قوّضَ للرحيل خيامَهُ ، وآذَنَ للفِراقِ بعد الإقامة ، ولم
يبْقَ منه إلا يومٌ أو يومانِ ، وهو إمّا حامِدٌ لصنيعِكُم أو ذَامٌّ لِتَضْييعِكُم ،
فيا سعادةَ منْ أحسنَ صيامَه وقِيامَه ، وياخسَارةَ من أساءَ فيه الصّيام
والقِيَام ، وقَضاه بين اللّهوِ واللّعب والمنام ، فيا أيها الصّائِمونَ تَداركُوا
ما فَرط منكم بالتّوبةِ وصَالح العمل ، فهذا شهرٌ ليس سِلْعةً تُباعُ ولا
يُسْتَدْرَكُ منه ما ضاع ، هذا شهرُ موسمِ القبولِ والغُفْرانِ ، اقتسم

العامِلونَ فوائِده وبقى منه يومانِ أو يومٌ ، وكأنّه طيفٌ زارَ في النّوم ِ ، فلقد كان للمتقين روْضةً وأنْساً ، وللغافِلينَ قيْداً وحبْساً . إخواني من كان منكم قد أحسنَ في شهره هذا فعليه بالتّمام ، ومن كَانَ منكم قد فَرّط فيه فَلْيخْتِمهُ بالإحسانِ ، فالعملُ بالخِتام واسْتَودِعُوه عملاً صالحاً يشهدُ لكم عند الملكِ العلاّم ، وودّعُوه عند فِراقِه بأزكى تحيةٍ وسلام ، مضى شهرُ رمضانَ وكأنّه ما كان ، وشهد على المسيء بالإساءةِ وعلى المحْسِنِ بالإحسانِ ، وحصّل كلُّ ما قُسِمَ له من ربح ٍ وخُسرانٍ فيا حسرةَ المفرّطِ ، لَقد أضاعَ الزّمانَ وياخيْبةَ المسيء كأنّه أخذ من الموتِ الأمان ، إذا وجَدَ الإنسانُ للخير فُرصَةً ولم يْغتَنِمْها فهو لا شكّ عاجزٌ ، فياليت شِعْرى من قام بواجبَاتِه وسُنَنِهِ ، ومن اجتهد في عِمارة زمنه ، ومن الذي تخلص من آفات الصوم وفتنه ؟ إخواني أكثروا من التّضرع إلى الله في هذه السّاعة ، وقولوا برفيع الأصْواتِ إلهنا وسيّدنا لا تَحرِمْنا من نبيّك الشّفاعةَ ، واجْعل ِ التقوى لنا أرْبحَ بضَاعَة ، وآمن خوفنا يوم تقومُ السَّاعةُ ، ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغْفِر لنا وتَرحمْنا لنكونَنّ من الخاسرين ، ربنا اغْفر وارْحم وأنت خيرُ الرّاحمين ، واغفر اللّهم لنا ولِوالدنيا ولِجميع ِ المسلمينَ ، الأحياءِ منهم والميتين برَحْمتِكَ ياأرحم الرّاحمين .



المجلسُ التّاسع والعِشرونَ
في ودَاعِ شهرِ رمضانَ المعظّم

الحمد لله قديمِ الإحسانِ ، كثيرِ النّوال ، الغني المنّانِ ، العظيمِ المنْفَردِ بالدّوام ، فلا انقضَاء لَه ولا زَوال ، وأشهد أن لا إلٰه إلاّ الله وحَدَهُ لا شريكَ له الكبيرُ المتعَال ، وأشهد أنّ سيّدنا ونبينا محمّداً عبدُه ورسولُه ، اللّهم صلّ وسلّم على سيّدنا محمدٍ وعلى آله وأصحابِه ما دَامتِ الأيّام واللّيالي .

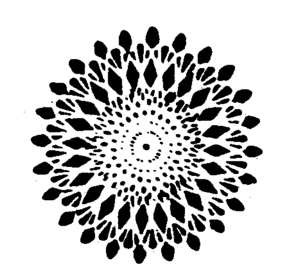
أيّها المسلمون اعلموا رحمكم الله ، أنّ يومكم هَذا يومُ الوداعِ لشهركم الّذي شرّفه الله وعظّمه ، ورَفَعَ قدْره وكرّمه بالصّيام والقِيام وتلاوةِ القرآنِ ، ونُزُولِ الرّحمةِ عليكم من الله والرّضوانِ ، شهرٌ جعلمه الله مصْبَاحَ العام ، وواسطة النّظام ، شهر أنزل الله فيه كتَابَه ، وفتح فيه للتائبين أبْوابَه، فلا دُعاءَ فيه إلا مسموعٌ ، ولا خيرَ إلا مجموعٌ ، ولا ضُرّ إلاّ مدفُوعٌ ، ولا عمل إلا مرفُوعٌ ، الظّافر الميمونُ من اغتنم أوقاتَه ، والخاسرِ المغْبُون من أهمله فَفاتَه ، شهرٌ جعله الله لذنوبكم تطهيراً ، ولسيآتكم تكفيراً ، ولمن أحسنَ منكم صُحْبَتَهُ ذخيرةً ونوراً ، ولمن وفّى بشرطِهِ وقام بحقّهِ فرحاً وسُروراً ، شهرٌ تورّع فيه أهلُ الفسقِ والفسادِ ، وازْدادَ فيه من الرغبةِ إلى الله أهلُ الجِدِّ والاجتهادِ ، شهرُ عماراتِ القلوبِ ، وكفاراتِ الذنوب ، واختصاص المساجد بالأزدحام ، وشهرٌ فيه المساجدُ تُعْمرَّ ، والآيات تُذكر ، والقُلوب تُجْبر ،

والذّنوبُ تُغْفر ، شهرٌ تُشرِقُ فيه المساجدُ بالأنوار ، وتكثرُ الملائكةُ لِصَوَّامِه من الاسْتِغْفارِ ، وتنزل فيه البركاتُ ، وتكفّر فيه السيّئاتُ ، وتُقَالُ فيه العثَراتُ ، وتُرفع فيه الدّرجاتُ ، وتُرحَم فيه العبراتُ ، وتُنادي فيه الحورُ العينُ من الجنّات ، هنيئاً لكم يامعشرَ الصّائمين والصّائمات ، والقائمين والقائمات ، بما أعدّ الله لكم من الخيراتِ ، فياليت شِعْري مَن المقبول منا فنهنّيهِ بحسن عمله ؟ ومن المطرود منا فُنعَزّيه بسوء عمله ؟ فيا أيّها المقبولُ ، هنيئاً لك بثوابِ الله عزّ وجلّ ورضوانِه ، ورحمتِه وغُفرانِه ، وقبوله وإحسانِه ، وعفوِه وامتِنَانِه ، وخلُودِه في دار أمانِه . ويا أيّها المطرودُ باصرارِه وطُغْيانِه ، وظُلْمِهِ وعُدْوانِه ، وغفْلتِهِ وخُسرانه ، وتَمادِيه في عِصْيَانِه ، لقد عظمتْ مُصِيبتُك بغضبِ الله وهوانِه ، لأي يوم أخّرْتَ توبَتَك . إلى عامٍ قابل ؟ كلاّ فما إليك مدةُ الأعمارِ ولا معرفةُ الأقدار فكم من مؤمّل بلوغه ، فلم يَبْلغْهُ ، وكم من مُدْرِك له فلم يَخْتمه ، فاحمدوا الله عبادَ الله على بُلوغ اخْتِتَامِه وسَلوهُ قبولَ صِيامِه ، واعلموا رحمكم الله أنكُم فارقتم شهراً عظيماً . فرحم الله امرءاً مهّد لنفْسِهِ قَبْل حُلول رمْسِه ، واشْتَغل بيومِهِ عن غَدِه وأمْسِه ، وتزوّد من بقيّةِ شَهْره ، وأظهر لِفرَاقِ شهْرِه جزَعه ، وسلّم على شهرِه وودّعه ، وقال السّلامُ عليك ياشهرَ رمضَان ، السّلام عليك ياشهْرَ الصّيام والقِيامِ ، وتِلاوةِ القُرآن ، السّلام عليك ياشَهْرَ التّجاوز والغُفْران ، السّلام عليك ياشهْرَ البركةِ والإحسان ، السّلام عليك ياشهر التّحفِ والرِّضْوانِ . السّلام عليك ياشَهْر الأمان . كنت

للعاصِين حبْساً وللمتقين أنْساً . السّلام عليك ياشهر التّراويح . السّلام عليك ياشهر الأنوار والمصابِيح . فياليت شعري هل تعود أيّامك علينا أو لا تعود ؟ وياليتنا تحققنا ما تَشْهدُ به علينا يوم الورُود ، وياليتنا علمنا مَن المقبولُ منّا ومَن المطرود ؟ فياشهرنا غير مودع ودّعناك وغير مَقْلِيٍّ فارَقْناك . كانَ نهارُكَ صَدقة وصِياماً وليلُك قِراءَةً وقياماً فعليك منا تحيّةٌ وسلاماً .

عبادَ الله من كان منكم مَنع نفْسَه في شهر رمضَانَ من الحرام ، فليمْنَعْها فيما بعده من الشّهور والأعوام ، فإنّ إلٰه الشّهرين واحد ، وهو على الزّمانين مُطّلعٌ وشاهد ، جَزانا الله وإيّاكم على فِراق شهرِ البركة ، وأجزل أقْسامَنا وأقسَامَكم من رحْمَتِه المشْتَركه ، وبارِكَ لنا ولكم في بقيّتِهِ وسَلكَ بنا وبكم طريقَ هِدايته بفضْلِه وكَرَمِه ورَحْمتِه . إنّه أرحم الراحمين . اللّهم وأهلُ القُبورِ رَهائِنَ ذنوبٍ لا يُطْلقُون ، وأسارى وحْشةٍ لا يُفكُّون فهم جُمودٌ لا يتكلّمونَ ، وجيرانُ قرْبٍ لا يَتزاوَرُون ، فيهمْ مُحسِنُون ومُسيئُون ومقصّرونَ ومجْتَهِدُون . اللّهم فمنْ كان منهم مسروراً فزِدْه كرامةً وحُبُورا ، ومنْ كان مِنْهم ملهوفاً فبدّل حُزْنه فرحاً وسروراً . اللهم وتَعطّف على كافّةِ أمواتِ المسلمين بعفْوك وغُفْرانِك حتى يكونُوا في بُطون الألحادِ مطْمئِنّين . وإلى أعلى درجَاتك سابِقين . واخْصُص بذلك الأمّهاتِ والآباءِ والبنينَ ، والأخواتِ والإخْوة والأقربين . اللّهم وما قَسَمْتَ في هذا اليومِ من عِتْقٍ وغُفْرانٍ ، ورَحمةٍ

ورضْوانٍ ، وعفْوٍ وامْتِنانٍ ، وكرمٍ وإحسانٍ ، ونجاةٍ من النيران ، وخلودٍ في نعيمِ الجنَانِ ، فاجعلْ لنا فيه أوْفَر الحظّ وأجْزلِ الأقْسَام . وخُصّنا بالفضْلِ والإكرام . اللّهم فكما بلّغْتنا شهْرَ الصّيام فاجْعل عامَهَ علينا من أبْرك الأعوامِ ، وأيّامه من أسْعدِ الأيامِ ، وتقبلْ منّا ما قدّمناهُ فيه من الصّيام . واغْفر لنا ما اقْترفْنَاه من الآثامِ . وخلّصْنا من مظَالِم الأنام . يوم لا يُرجى فيه غيرُك ياعلاّمْ . اللّهم إن كان في سابقِ علْمِك أن تَجْمعَنا في مِثْله فبارِكْ لنا فيه ، وإنْ قَضيْتَ بقطْع آجالِنا وما يحولُ بيننا وبينه فأحْسِنْ الخِلافَة على باقِينا ، وأوْسِع الرّحمةَ على ماضِينا ، وعُمّنا جميعاً برحمتِك ورِضْوانِك ، واجْعلِ الموعِدَ بحبوح جنانك ، مع الّذين أنعمتَ عليهم من النبيينَ والصّديقينَ ، والشّهداءِ والصّالحين ، وحَسنَ أولئك رفيقاً برحمتك ياأرحم الراحمين . وصلّى الله وسلم على سيّدنا محمدٍ وعلى آله وأصْحابِه أجميعين والحمد لله ربّ العَالمين .



المجلس الثلاثون
في فضل عيد الفِطر

الحمد لله الذي خصّنا من بينِ سائرِ الأممِ ، بشهْرِ الصِّيامِ والصَّبْرِ ، وغَسَلَ بهِ ذنوبَ الصَّائمينَ ، كغسلِ الثّوبِ بماءِ القَطْرِ ، فللّه الحمدُ والمنّة ، إذْ رزقَنا إتْمامهُ ، وأنَالنَا عيدَ الفِطْرِ ، وأشهد أن لا إلهَ إلّا الله وحَدَهُ لا شريكَ له شهادةً أرجُو بها النّجاةَ من أهوالِ يوْم القِيَامةِ ، ومنْ فِتْنَةِ القبْرِ ، وأشهد أنّ سيّدنا ونبينا محمّداً عبدُه ورسولُه شَفِيعُ الأمّةِ يوم الحشْر ، اللّهم صلّ وسلّم على سيّدنا محمدٍ وعلى آله وأصحابهِ ما دَامتِ الأفْلاكُ وتعاقبَ الدّهر .

أيّها المسلمون اعلموا رحمكم الله ، أنّ العِيدَ سُمِّي بذلك لِتكرُّرِهِ كلَّ عام ، وقيل لكثْرةِ عوائِد الله على عِباده وقيل لعَوْد السُّرور بعَوْدته واغْتِنام صَلاتِه . قال الله تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴾(١) . عن علي رضي الله عنه تزكّى أي تَصدّقَ صَدقَةَ الفِطْرِ وذكر اسْمَ ربِّهِ كبّر في صَلاةِ العيد بين الوجوبِ والنّدب . قال الإمامُ أبو حَنيفةَ رحمه الله : صَلاةُ العيدِ واجبَةٌ على كلّ إنسانٍ كالجُمعةِ وعند الإمامينِ مَالكٍ والشّافعي . أنّها سنَّةٌ مؤكّدة وعند الإمام أحمد أنها فرض كفاية . رحم الله الجميع ، وهي ركْعتَانِ وصِفَتُها عند الإمام الشافعي

---

(١) آية (١٤ ، ١٥) سورة الأعلى .

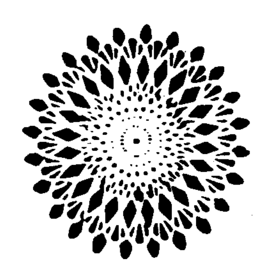
يكبِّر ندباً في الركْعةِ الأولى سبعاً سوى تكْبيرةِ الإحرامِ وفي الثّانيةِ خمساً سوى تكْبيرةِ القِيَام ، ويقْرأ في الأولى بعد الفاتحة . ﴿ قٓ ﴾ . وفي الثّانية . ﴿ اقتربت ﴾ . وإن شاء قرأ في الأولى . ﴿ سبّح اسْمَ ربّك الأعلى ﴾ وفي الثَّانية . ﴿ هل أتاكَ حديثُ الغَاشِيةِ ﴾ . ثم يخْطُبُ بعدها خُطْبَتيْن كالجُمعةِ ، ويفْتَتِحُ الأولى ندباً بتِسْعِ تكبيراتِ ، والثّانية بسَبْع ، وفِعْلُها عند الأئمةِ الثّلاثة بالصّحراءِ ظَاهِرَ البلدِ أفْضَل من فِعْلِها في المسجدِ ، وعند الإمام الشّافعي فِعْلُها في المسْجد أفَضل إذَا كانَ واسعاً ، ويكبّر في العِيديْن ووقْتُ تكبيرِ عيدِ الفِطر عند الإمام الشّافِعي والإمام مَالكٍ من رُؤْيةِ الهِلالِ إلى أنْ يُحْرِمَ الإمام بصلاةِ العِيد ، وكان ابنُ عمر رضي الله عنهما إذا طَلَعَتِ الشّمسُ غدا إلى المصلّى وكان يكبّر ويَرْفَع صوْتَه بالتّكبير حتى يأتي المصلّى ثم يكبّر بالمصلّى حتى إذا جاء الإمام تَركَ التكبير . قال رسول الله ﷺ : « زيّنُوا أعيادكُم بالتّكْبير » وفي روايةٍ « زيّنُوا العِيدَ بالتّهليلِ والتّقديس والتّحميد والتكبير » وأوّل عيدِ صلاّه رسولُ الله ﷺ عِيدَ الفِطْرِ في السّنة الثّانِية للهجْرة ، ولم يتركْها النبيّ ﷺ . ويندب الغُسْلُ للعِيديْن لكلّ أحد ، والتّطيّبُ والتّزيّن ، ويُستحبُّ أنْ يأكلَ شيئاً من تمرٍ ونحوهِ في عيدِ الفِطْر قبْلَ الخرُوج إلى الصّلاة ، وأن يكُونَ وتراً ، ويُمسِكُ في عيدِ الأضْحى حتّى يرجعَ من صَلاتِه . روى الطّبراني عن سعدِ بن أوسٍ الأنصاري عن أبيه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا كان يومُ عيدِ الفِطْرِ وقَفَتِ الملائكةُ على أبواب الطُّرقِ ،

فنادَوْا اغْدُوا يامَعْشرَ المسلمينَ إلى ربّ كريم ، يَمُنّ بالخير ثم يُثِيبُ عليه الجَزيلَ ، لقد أمِرْتُم بقيامِ اللّيل فقمتم ، وأمِرْتم بصيامِ النّهار فصُمتُم ، وأطْعتم ربكُم ، فاقبِضُوا جوائِزَكم ، فإذا صَلَّوا نادى منادٍ ألاَ إنّ ربّكم قد غَفَر لكم ، فارجِعُوا راشِدين إلى رِحَالكم » وينبغي للمسلم أنْ لا يكثر العُجْب والضّحِكَ في يوم العيد ، فقد كان بعض السلف يظْهر عليه الحزْنَ يَومَ عيدِ الفِطْر فيقال له إنّه يومُ فرحٍ وسُرورٍ فيقول صَدقتُم ولكني عبدٌ أمرني مولاي أعمل له عملاً فلا أدرِي أيقبله مني أم لا ؟ رُوي عن علي رضي الله عنه أنه قال : كُونُوا لقبولِ العملِ أشدّ اهتماماً منكم بالعمل ، ألم تسمعُوا الله يقول ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾(١) واعلموا رحمكُم الله أنّ منْ صَامَ رمضانَ وأتْبعَهُ سِتّاً من شوال فكأنّما صَامَ الدّهر كلّه ، ففي صحيح مسلم عن أبي أيوب رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنّه قال : « من صَامَ رمَضانَ وأتْبَعَهُ سِتاً من شوال كان كصِيَام الدّهر » وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « من صَامَ رمَضانَ وأتْبعَهُ سِتًّا من شوّال خَرجَ من ذُنُوبه كيوم ولدتْه أمُّه » رواه الطبراني في الأوسط .

اللّهم أفِض علينا من برّك وإحسَانِك . واخْتِم لنا شهْر رَمضانَ بِعفْوك ورِضْوانِك . واكتُبْ لنا بالأمنِ والأمان توقيعَ أمانِك . وتقبلَ منّا ما عَمِلْنَاه ، فإنّا نرجو قبولَك مع إحْسَانِك ، وتجاوزْ عن تَقْصيرنا وما اقْترفْناه من عِصْيَانِك ، وآمِنّا من عَذابك ونيرانِك . اللّهم إنا تولّينا صِيامَ

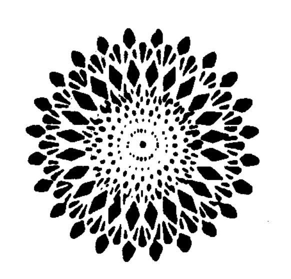
(١) آية (٢٧) سورة التوبة .

شهرِ رمَضَان على تقصْيرٍ ، وقد أدَّينا فيه حقك قليلاً من كثير . اللّهم اجعلْ شهرَنا شاهداً لنا بأداءِ فرْضِك ، ولا تجْعلنا ممن جدّ واجْتَهد ولم يُرْضِك ، واغْفِرِ اللّهم لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الأحياءِ منهم والميّتين ، برحْمتِك ياأرحم الرّاحمين . وصلى الله وسلّم على سيّدنا محمدً وعلى آله وأصْحابِه أجمعين (سُبْحانَ ربِّك ربِّ العِزّة عمّا يَصِفُون وسلامٌ على المرْسَلِين والحمدُ لله ربِّ العالمين) .



خاتمة الكتاب

الحمد لله الذي هَدَانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أنْ هَدانا الله والصّلاة والسّلام على سيّدِنا محمد بن عبد الله وعلى آله وأصْحابِه ومن والاه بهذا تم الكتاب وفي الختام أحمدُ الله الّذي وفّقنِي على جَمْعِهِ بمواعظ مُهِمّة مختصرة ، وبعبارةٍ سهْلةٍ واضِحَة ، يَسْتفِيدُ منها إن شاء الله القارىء والمستَمِعُ ، والله أسألُ أنْ ينفَعَ بِه جميعَ المسلمين ويجْعلَه خالِصاً لوجهِهِ الكريم ، اللّهم إنّك وعَدْتَ الّذين جَاهدُوا فيك أنْ تهدِيَهم سبِيلك .. اللّهم فاهْدِنا الصِّراطَ المستقيم واحْشُرنا يامولانا في زُمرَةِ أولئك الّذين تجري من تحْتِهِمُ الأنْهارُ في جنّاتِ النّعيم ، دعْواهُم فيها سبْحانَك اللّهم وتحيّتُهم فيها سلام ، وآخِرُ دعْواهم أنِ الحمدُ لله ربِّ العالمين انتهى تصحِيُحه بقلم مؤلفه في ٩ جماد الأولى سنة ١٤٠٨هـ .



الفهـــرس

الموضوع	صفحة
المجلس الأول : في التهنئة والبشارة بدخول شهر رمضان . . .	٥
المجلس الثاني : في فضائل رمضان	٩
المجلس الثالث : في الحثّ على الاهتمام بصيام شهر رمضان وكثرة تلاوة القرآن : فيه	١٣
المجلس الرابع : في فرضية صوم رمضان	١٧
المجلس الخامس : في بيان شروط الصوم ومفسداته	٢١
المجلس السادس : في مستحبّاتِ الصّيام	٢٥
المجلس السابع : في آداب الصيام وحفظِه عما لا يليق	٢٩
المجلس الثامن : في فوائِد الصَّوم وبيان فضله	٣٣
المجلس التاسع : في صلاة التراويح	٣٧
المجلس العاشر : في فضل القرآن وتلاوته لاسيما في شهر رمضان	٤١
المجلس الحادي عشر : في الترغيب على الجود والكرم في رمضان	٤٥
المجلس الثاني عشر : في الحثّ على الجود والانفاق في وجوه الخير	٤٩
المجلس الثالث عشر : في الأخلاق والحلم والتواضع	٥٣

المجلس الرابع عشر : في النَّظافَةِ والنَّظافَةُ من الإيمان ٥٧
المجلس الخامس عشر : في الوُضوءِ لِصحّة الصّلاة ٦١
المجلس السادس عشر : في الغُسْلِ وكيْفَةِ الغُسل والتَّيمم .. ٦٥
المجلس السابع عشر : في غزوة بدر الكبرى ٦٩
المجلس الثامن عشر : في شُروطِ الصّلاة وأركانِها ٧٥
المجلس التاسع عشر : في المحافظة على الصلاة وأثرها في
تهذيبِ النّفس ٧٩
المجلس العشرون : في فضْلِ العشْرِ الأواخرِ من رمَضانَ وفي
الاجتهادِ فيها ٨٣
المجلس الحادي والعشرون : في الصَّلاة وعُقوبةِ تاركِها ... ٨٧
المجلس الثاني والعشرون : في وجُوبِ صلاةِ الجُمُعةِ وبيانِ
فضلِ الجمعَةِ وآدابِها ٩١
المجلس الثالث والعشرون : في فضْلِ صلاةِ الجماعة وعقوبةِ
تاركِها عند القُدرة ٩٥
المجلس الرابع والعشرون : في وجُوبِ الزّكاةِ وفضْلِها
وعُقُوبةِ مانِعها ٩٩
المجلس الخامس والعشرون : في الحجّ إلى بيتِ اللّهِ
الحرام ١٠٣
المجلس السّادس والعشرون : في فضْلِ ليلةِ القَدرْ ١٠٧

المجلسُ السّابع والعشْرونَ : في أحكامِ زكَاةِ الفِطر ١١١
المجلسُ الثامن والعشْرونَ : في الحثّ على الطّاعةِ فيما
بقى من شهرِ رمضانَ وبعده ١١٥
المجلسُ التّاسع والعِشْرونَ : في ودَاع شهرِ رمضانَ المعظّم . ١١٩
المجلسُ الثلاثون : في فضْل عيد الفِطْر ١٢٣
خاتمــة الكتــاب ١٢٧

رقم الإيداع بدار الكتب القطرية
٣٢٧ لسنة ١٩٩٥م
الترقيم الدولي (ردمك) : ٦ - ٢٨ - ٦٥ - ٩٩٩٢١

مطابع الدوحة الحديثة

ص . ب ١٤٥ الدوحة - قطر